

نحو ابن خالويه بين البصريين والكوفيين
عرض ومناقشة

إعداد

محمد بن عبد الحي عمار سالم

أستاذ مشارك في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا
محمدّ وعلى آله وصحبه والتابعين . . . وبعد،

فمن المسلمّ به أنّ الحكم على الشّيء فرع عن تصوّره، أي: إنّهُ من الخطأ الحكم
على شيءٍ من دون الإمام به، أو الاستيعاب لكلّ جوانبه وأطرافه، وهذا ما حدث
من الأنباريّ وابن هشام؛ حيث رميا ابن خالويه بأنّه لم يكن في النّحو بذاك، أو أنّه
من النّحويّين الضّعفاء، بدأ بذلك الأنباريّ، ووافقهُ ابن هشام، وهذا ما كان إلّا من
باب: تشاءب عمرو إذ تشاءب خالد، أشيع ما قاله الأنباريّ وابن هشام بين النّاس،
ومن ثمّ كان لا بدّ من إمّاطة اللّثام عن مكان ومكانة ابن خالويه اللّغويّة والنّحويّة،
تكفّل بابن خالويه اللّغويّ الدّكتور / محمود جاسم محمّد من خلال رسالته لنيل
درجة (الماجستير)؛ حيث أبان بالدليل والبرهان أنّ الرّجل انفراد برود على ابن
دريد من خلال نقده في مسائل من جمهرته، وغير ذلك من الأمور التي ترفع من
مكانة ابن خالويه .

أمّا الجانب النّحويّ فقد أسهم فيه الدّكتور / إبراهيم الإدكاوي بوضع لبنات
عنوانها إزالة ما اتّهم به ابن خالويه؛ حيث قال: " وقد لا يخلو شرح بيتٍ من
مقصورة ابن دريد إلّا وعرض جميع المسائل النّحويّة والصّرفيّة، فلا يترك شاردةً ولا
واردةً إلّا ذكرها (١) .

لكنّه ذكر نقلاً عن الدّكتور / عبد العال سالم مكرم أنّ السّبب في عدم اشتهاه
بالنّحو أنّه كان يؤمن بأنّ اللّغة تؤخذ سماعاً لا قياساً، والتّأليف النّحويّ يدور حول
العلة والمعلول، والقياس، ومن أجل ذلك لم يؤلّف كتباً عديدة في النّحو، أو في
أصوله كما فعل الفارسيّ وتلميذه ابن جني (٢) .

(١) جهود ابن خالويه النّحويّة / ٦٤ .

(٢) جهود ابن خالويه النّحويّة / ٥ .

ومع هذا، عالج ابن خالويه كثيراً من المسائل النحوية، وأدلى بدلوه فيها من كتبه في القراءات وغيرها.

وقد اشتهر بين طلبة العلم انتماؤه إلى المدرسة الكوفية، ولكن من يطلع على مؤلفاته لا يجد فيها هذا الانتماء، وهذا ما جعلني أنعم النظر في مؤلفاته؛ لأقف عن كذب علي ملامح نحوه، وجعلت ميدان بحثي موقفه من النحو البصري والكوفي، ورأيت أن يكون العنوان (نحو ابن خالويه بين البصريين والكوفيين - عرض ومناقشة).

وسترى - إن شاء الله - من خلال البحث أن الرجل كان معنياً بذكر المسائل الخلافية، مبدياً رأيه أحياناً، وأحياناً أخرى يكتفي بذكر الخلاف.

أما الذي جعل نحوه له أهمية ومكانة أنه كان يدير مسائل الخلاف حول النصّ القرآني بقراءاته المختلفة، فهو من الرّعيّل الأوّل الذي وجّه القراءات، واحتجّ لها بما أثر من كلام العرب شعراً ونثراً.

وأحياناً كان يحتجّ للقراءة بقراءة أخرى، وما كان ذلك منه إلا لأنه هضم كتب السّابّقين عليه في هذا المجال؛ كمعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج.

وأوضح لي أن الرجل قد انفرد بأشياء تتعلّق بالإعراب والمصطلحات وغيرهما، كما كان جريئاً في آرائه، ومتحرراً وفق قناعة خاصّة مبنية على الدليل.

وترتيباً على ذلك لم يكن متعصباً للمذهب من دون مذهب، وإنّما يدور مع الحقّ حيث يدور، إذا رجّح واختار برهن على ذلك، وإذا ارتضت نفسه جميع الآراء التي يعرضها، وأنها مقبولة صحيحة سكت عن التّرجيح، وهذا دليل على أمانة العالم، وصفاء قريحته، وحسن نيته.

وقد رأيت أن تكون خطّة البحث على النحو التّالي :

مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس متنوعة.

المقدمة، وهي تشتمل على أهمية الموضوع، وخطته، ومنهج البحث فيه.

التمهيد: ابن خالويه، والدراسات السابقة المتعلقة به، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ابن خالويه: حياته وآثاره.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة المتعلقة بابن خالويه؟

الفصل الأول: المصطلحات، وتحت أربعة مباحث:

المبحث الأول: مصطلحات الكوفيّين التي التزم بها

المبحث الثاني: مصطلحات البصريّين التي التزم بها.

المبحث الثالث: مصطلحات تردّد فيها بين المدرستين، وتحت مطلبان:

المطلب الأول: استخدام المصطلحين مع اختيار المصطلح الكوفي.

المطلب الثاني: مصطلحات بصرية وكوفية استعملها على درجة سواء تقريباً.

المبحث الرابع: مصطلحات انفرد بها.

الفصل الثاني: ترجيحاته الكوفية، وتحت مبحثان:

المبحث الأول: ما صرح فيه بالترجيح.

المبحث الثاني: ما ألمح فيه بالترجيح.

الفصل الثالث: ترجيحاته البصرية، وتحت مبحثان:

المبحث الأول: ما صرح فيه بالترجيح.

المبحث الثاني: ما ألمح فيه بالترجيح.

الفصل الرابع: ما اكتفى فيه بذكر الخلاف من غير ترجيح، وتحت أربعة مباحث:

المبحث الأول: ما فيه خلاف، وعبر عنه بالبصريّين والكوفيّين.

المبحث الثاني: ما فيه خلاف، وعبر عنه بأعلام من البصريّين يقابلهم الكوفيّون.

المبحث الثالث: ما فيه خلاف، وعبر عنه بأعلام من الكوفيّين يقابلهم البصريّون.

المبحث الرابع: ما فيه خلاف، وعبر عنه بأعلام من البصريين والكوفيين.
الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث.

منهج البحث

- ١- جمع الآراء النحويّة الكوفيّة والبصريّة التي ذكرها ابن خالويه في مؤلفاته الموجودة.
 - ٢- ترتيب الآراء في المسائل وفق ترتيب الألفيّة.
 - ٣- وضع الآراء تحت عناوين مناسبة، ثمّ إيراد كلام ابن خالويه فيها.
 - ٤- مناقشة الآراء طبقاً لما ذكره النحويّون في مؤلفاتهم.
 - ٥- ترجيح الرأى الرّاجح بالدليل، مع بيان موقف ابن خالويه منه.
 - ٦- عزو الآيات إلى سورها، وبيان أرقامها.
 - ٧- نسبة القراءات، وتوثيقها من مصادرها.
 - ٨- تخريج الشّواهد من مظانّها.
 - ٩- التّرجمة لما يرد في البحث من أعلام مغمورين.
- هذا، وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

التمهيد

ابن خالويه، والدراسات السابقة المتعلقة به

وتحت مبحثان:

المبحث الأول: ابن خالويه: حياته وآثاره.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة المتعلقة بابن خالويه.

المبحث الأول: ابن خالويه: حياته وآثاره

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: مكانته العلمية.

المطلب الخامس: آثاره العلمية.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

اسمه: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان^(١).

نسبه: ينسب إلى همذان، فيقال: الهمذاني؛ لأن أصله منها، ويُقال:

البغداديّ؛ لأنه نشأ فيها، ويُقال: الحلبي؛ لأنه سكن وتوفي فيها.

كنيته: أبو عبد الله^(٢).

لقبه: لقب بذي النونين؛ لأنه كان يكتب في آخر كتبه: الحسين بن خالويه،

فيطول النونين^(٣).

(١) يتيمة الدهر ١/١٢٣، ١٢٤، وإنباه الرواة ١/٣٢٤.

(٢) يتيمة الدهر ١/١٢٣، ولسان الميزان ٢/٢٦٧، وكتاب الطارقة، تحقيق الدكتور/ محمد محمد فهمي/ ٧.

(٣) معجم الأدباء ٩/٢٠١، وإنباه الرواة ١/٣٢٤، وابن خالويه وجهوده في اللغة، مع تحقيق كتابه: شرح مقصورة ابن دريد للدكتور/ محمود جاسم محمد، ص ١٤.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، ووفاته.

لم تتعرض كتب التراجم لسنة مولده، أما النشأة فكانت في همذان، ثم وفد إلى بغداد، ودخلها سنة أربع عشرة وثلاث مئة، فأخذ العلوم عن شيوخها، ثم انتقل إلى الشام واستوطن حلب، واختص بسيف الدولة بن حمدان وأولاده، وعاش بعد سيف الدولة بصحبة ولده (شريف)، وكانت وفاته بحلب عام سبعين وثلاث مئة للهجرة^(١).

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

كان من أبرز شيوخه: ابن دريد، ونفطويه، وابن مجاهد، وابن الأنباري، ومحمد بن مخلد العطار، وأبو العباس ابن عقدة، وأبو عمر الزاهد، وأبو سعيد السيرافي^(٢).

ومن اشتهر من تلاميذه:

الحسن بن سليمان، والحسين بن علي الرهاوي، وربيعة بن محمد العمري، وسعيد بن سعيد الفارقي، وعبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري^(٣).

المطلب الرابع: مكانته العلمية

كان ابن خالويه بارعا في اللغة، وله جهود ظاهرة في النحو والتصريف والقراءات والتفسير.

وكانت شخصيته بارزة في آرائه، مستقلا في تفكيره، متحررا في نزعته، والدليل على ذلك انفراده ببعض المصطلحات، كالموقوف، وحروف الزيادة، وحروف التحقيق^(٤)، كما كان له انفراد بإعراب بعض الالفاظ؛ نحو: إذا، وإذ،

(١) إنباه الرّواة ١/٣٢٤.

(٢) إنباه الرّواة ١/٣٢٤ وبغية الوعاة ١/٥٢٩ وابن خالويه وجهوده في اللغة/١٤-١٧.

(٣) إنباه الرّواة ١/٣٢٤ وإعراب القراءات السبع وعللها ١/٣٧-٤٢.

(٤) سيأتي تفصيل ذلك في البحث الثالث من الفصل الأوّل.

وَمَنْ الشَّرْطِيَّةُ؛ حيث يعرب (إِذَا) بقوله: حرف وقت غير واجب^(١). و(إِذَا) حرف وقت ماضٍ واجب^(٢).

وفي كتاب الطارقية أوضح المراد من هذه العبارة؛ حيث قال: "إِذَا وإذ حرفا وقت، فإِذَا واجبة، وإِذَا غير واجبة، ومعناه أَنْ (إِذ) ماضية، و(إِذَا) مستقبلة" أ.هـ^(٣).

ويقول في إعراب (مَنْ) الشَّرْطِيَّةُ: " (مَنْ) حرف شرط" أ.هـ^(٤). وقال عقب قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي﴾^(٥)، (ما): حرف جحد، "يغني": فعل مضارع، علامة رفعه سكون الياء"^(٦). أ.هـ.

ومما يدل على تمكنه في النحو اختياراته وترجيحاته، وتعليلاته. قال عقب قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾^(٧): "قال قوم: أيوب وزنه (فيقول) من آب يؤوب، قالوا: ينصرف؛ لأنه عربي، والاختيار أن يكون اسماً أعجمياً، فلما كان فيه العجمة والتعريف لم ينصرف"^(٨).

وقال: "فأما الألف في قوله (إبليس) فالف في الاسم الأعجمي. فإن قال قائل: فإنه يجب أن يُجْرَى؛ لأنَّ اسمه كان (عزازيل)، وقيل: الحارث، فلما لعنه الله تعالى، وأبلسه من رحمته سمي (إبليس)، قيل: أبلس من رحمة الله؛ لأننا لو سمينا رجلاً ب(إكليل وإحليل) لا ينصرف، والصواب أن تقول: (إبليس) لا ينصرف للعجمة والتعريف، ولا تجعله مشتقاً"^(٩). أ.هـ.

(١) انظر: كتاب الطارقية/ ١٩٨، ٢٤٨، ٢٥٧، ٢٦٥، ٢٨٤.

(٢) انظر: كتاب الطارقية/ ٢٤٢، ٣٢٠، ٣٣١، ٤١١. وقال في الألفات ص ٦٠: "وإِذَا، وإِذَا، وإن كانتا اسمين للزمان فإنهما تضارعان الحروف".

(٣) الطارقية ٤١١.

(٤) الطارقية / ٢٥٤.

(٥) الليل: ١١.

(٦) الطارقية / ٢٥٧.

(٧) الأنبياء: ٨٣.

(٨) الألفات / ٦٠.

(٩) الألفات / ٧٨.

ومن تعليلاته أنه ذكر في الطارقية أن أهل الكوفة يسمّون (بين) حرف جرّ، عقب على رأيهم بقوله: "وذلك غلط، ولو كان حرف جرّ ما دخل عليه حرف جرّ؛ لأنّ الحروف لا تدخل على الحروف" (١).

وقال في الطارقية: "فإن قيل لك: لمّ لم تنوّن المضاف؟ فقل: لأنّ الإضافة زائدة، والتنوين زائد، ولا يجمع بين زائدين.

فإن قيل: لمّ أسقطت الألف من (بسم) والأصل باسم؟ فقل: لأنها كثرت على ألسنة العرب عند الأكل والشرب والقيام والقعود، فحذفت الألف اختصاراً من الخطأ؛ لأنها ألفت وصل ساقطة في اللفظ" (٢). ١. هـ.

المطلب الخامس: آثاره العلمية

ترك ابن خالويه مؤلفات عدة في علوم القرآن الكريم واللغة والنحو والدب وغير ذلك، ومن هذه الكتب:

- ١- الألفات، تحقيق الدكتور / علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٢- الحجّة في القراءات السبع، تحقيق د / عبد العال سالم مكرم ط الأولى، ١٩٧١م، وط الثانية ١٩٧٧م. وط الثالثة ١٩٧٩م.
- ٣- مختصر في شواذ القرآن، ط القاهرة ١٩٣٤م.
- ٤- إعراب القراءات السبع، تحقيق الدكتور / عبد الرحمن العثيمين، ط الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٥- كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل، تحقيق الدكتور / محمد محمد فهمي عمر، مكتبة دار الزمان بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(١) الطارقية / ١٣٩.

(٢) السابق ٥٤.

٦- الرّيح، تحقيق الدّكتور / حسين محمّد شرف، مكتبة الحلبي بالمدينة المنورة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٧- شرح مقصورة ابن دريد، تحقيق محمود جاسم محمّد، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة / بيروت.

٨- ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط ٢٠٠٤م.

المبحث الثاني: الدّراسات السّابقة المتعلّقة بابن خالويه.

تعدّدت الدّراسات المتعلّقة بابن خالويه سواء أكانت تصديراً لتحقيق مؤلّف من مؤلّفاته أم كانت منفردةً متناولة جهوده في النّحو، أو جهوده في اللّغة، وكلّ هذه الدّراسات أبرزت قيمة ابن خالويه اللّغويّة والنّحويّة، وأزالت ما أشيع عنه أنّه كان من النّحويّين الضّعفاء.

ومن هنا انبرى فاضلان للدّفاع عن ابن خالويه بالحجّة والبرهان، وهما: الدّكتور / إبراهيم محمّد الإدكاوي في بحث له منفرد تحت عنوان: (جهود ابن خالويه النّحويّة)^(١).

والدّكتور / محمود جاسم محمّد في بحث شبه منفرد، تحت عنوان: " ابن خالويه وجهوده في اللّغة، مع تحقيق كتابه (شرح مقصورة ابن دريد)"^(٢).

وهناك دراسة جادة للدّكتور / حسين أحمد بو عباس، تحت عنوان: (الجمل .. ليس للخليل ولا ابن شقير)^(٣)، وقد أثبت من خلالها أنّ الجمل لابن خالويه بالحجّة والبرهان.

(١) مطبعة الأمانة / جزيرة بدران / شبرا / القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) طبعته مؤسسة الرّسالة / بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(٣) بحث ضمن مجلة الدّراسات اللّغوية / المجلد السّادس - العدد الرّابع، شوال - ذو الحجّة، ١٤٢٥هـ - ديسمبر - فبراير ٢٠٠٥م، ص ١٩٧-٢٣٤.

إضافة - كما أشرت - إلى الدراسات التي تصدرت كتبه المحققة، وهانذا أعرض لكلّ هذا بالتفصيل:

أولاً: جهود ابن خالويه النحويّة، للدكتور / إبراهيم الإدكاوي . يقع هذا البحث في (٧٢) ننتين وسبعين صفحة من القطع الوسط، بدأه بمقدّمة أشار فيها إلى قيمة كتبه، وأنها تتوق إليها نفس كلّ عربيّ، مثل كتابه: (ليس في كلام العرب)، (وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)^(١)، وشرح مقصورة ابن دريد، والحجّة في القراءات السبع، وهذه المؤلفات تدلّ على أنّ له قدماً راسخة في الدراسات اللغويّة والنحويّة والصرفيّة.

وأشار إلى أنّ الأنباري وابن هشام ظلما ابن خالويه .
قال ابن الأنباري عنه: " ولم يكن في النحو بذاك "^(٢) .
وقال ابن هشام عنه: " ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه "^(٣) .
لكنّه من خلال معاشته لمؤلفاته وجد أنّه كانت له آراء في النحو لا تقلّ عن آرائه في اللّغة .

نعم: لم يشتهر ابن خالويه بالنحو؛ لأنّه كما قال د / عبد العال مكرم: " ولعلّ السبب في عدم اشتهار ابن خالويه بالنحو هو أنّه كان يؤمن بأنّ اللّغة تؤخذ سماعاً لا قياساً، والتأليف النحويّ - كما جرت عادة النحاة - يدور حول العلة والمعلول، والقياس والمنطق، ومن أجل ذلك لم يؤلّف كتباً عديدة في النحو أو في أصوله كما فعل الفارسيّ ، وتلميذه ابن جني "^(٤) .

ثمّ ردّف المقدّمة بالتّعريف بابن خالويه (حياته وآثاره) .

(١) عدل عنوانه إلى (كتاب الطارقية) من خلال تحقيق د / محمد فهمي عمر .

(٢) نزهة الألبا / ٢٠٨ .

(٣) مغني اللبيب / ٣٦٢ .

(٤) الحجّة / قسم الدراسة / ١٥ .

وعند الحديث عن مكانة ابن خالويه اللغوية والنحوية ذكر أنه كان جريئاً يغلط الرواة والنحاة، ففي كتابه شرح الفصيح يقول: "كان الفراء يجيز كسر النون في "شتان" تشبيهاً بسيان، وهو خطأ بالإجماع"^(١)، ثم دلف بعد ذلك مباشرة إلى جهود ابن خالويه النحوية، وقد تناول بالدراسة في هذا الجانب (٤٣) ثلاثاً وأربعين مسألة، أبان من خلالها تمكّن ابن خالويه في النحو.

ومما يؤخذ على الدكتور / إبراهيم الإدكاوي أنه لم يرتب المسائل تحت فصول ومباحث؛ ليسهل الرجوع إليها، وإنما رتبها وفق الأرقام: ١، ٢، ٣، وقد ختم بحثه بخاتمة أبرز فيها أهم نتائج البحث، ومنها:

١- عنايته بذكر الخلافات بين العلماء.

٢- عنايته بذكر الخلافات بين البصريين والكوفيّين.

٣- عنايته بالتنبيه في بعض كتبه على أقوال العامة وأخطائهم.

ثانياً: ابن خالويه وجهوده في اللغة، مع تحقيق كتابه (شرح مقصورة ابن دريد) للدكتور / محمود جاسم محمد.

تقع هذه الرسالة في (١٥٢) ثنتين وخمسين ومئة صحيفة، جعلها في تمهيد وبابين.

سرد في التمهيد مصادر ترجمة ابن خالويه مرتبة ترتيباً زمنياً.

أما الباب الأول فهو في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: سيرة ابن خالويه.

الفصل الثاني: آثاره، مع تصحيح نسبة بعض الكتب إليه.

الفصل الثالث: تبيان جهوده اللغوية.

أما الباب الثاني فيقع في ثلاثة فصول:

الأول: شروح مقصورة ابن دريد.

(١) المزهري ٢/ ٥٠٤، وجهود ابن خالويه النحوية / ١٩.

الثاني: دراسة كتاب شرح ابن خالويه على مقصورة ابن دريد .

الثالث: الحديث عن مخطوطات الكتاب، ومنتهج التحقيق .

ولعل أهم ما في هذه الدراسة أنها أمطت اللثام عن مكانة ابن خالويه اللغوية والنحوية؛ حيث ردّ على ابن دريد، ونقده في مسائل من (جمهرته) (١)، وكذا عرضه لجهود ابن خالويه اللغوية؛ حيث عرض لكتاب (ليس في كلام العرب) الجزء الأول، والجزء الخامس، والحجة في القراءات السبع، وشرح مقصورة ابن دريد .
ليس في كلام العرب: الجزء الأول (٢).

ذكر منهج الكتاب، والمآخذ عليه، ومصادره، وشواهد، وشخصية ابن خالويه، وطبعاته، وملحوظات حول طبعات الكتاب .

ليس في كلام العرب: الجزء الخامس (٣).

ذكر وصف المخطوط، ونماذج من الكتاب، ونماذج من صور المخطوطة .

كتاب الحجة في القراءات السبع: (٤).

أوضح منهج الكتاب، ومآخذ عليه، ومصادره، وشواهد، وشخصية ابن خالويه، وقيمة الكتاب العلمية .

شرح مقصورة ابن دريد (٥):

أبان سبب تأليف الكتاب، ومنهج الكتاب، ومآخذ عليه، ومصادره، وشواهد، وشخصية ابن خالويه في الكتاب، وقيمة الكتاب، وآثار السابقين فيه، وأثر الكتاب في اللاحقين عليه، وشرح ابن خالويه بين الشروح الأخرى .

(١) ابن خالويه وجهوده في اللغة / ٢٩ .

(٢) السابق / ٣٩-٧٥ .

(٣) السابق / ٧٧-٨٣ .

(٤) ابن خالويه وجهوده في اللغة / ٣٨ .

(٥) ابن خالويه وجهوده في اللغة / ٣٨ .

وعند عرضه لمؤلفاته أشار إلى كتابين نسبا إليه ضلّةً، وهما:
كتاب الشجر، نشر هذا الكتاب المستشرق الألمانيّ الدكتور / صمويل ناجلبرغ سنة ١٩٠٩م منسوباً إلى ابن خالويه، غير أنّه عاد فأثبت في مقدّمته أنّه لأبي زيد الأنصاريّ.
وكتاب العشرات، نشره المستشرق برونلة في لندن سنة ١٩٠٠م منسوباً إلى ابن خالويه، والصّواب أنّه لأبي عمر الزاهد^(١).

ثالثاً: الجمل ليس للخليل ولا ابن شقير، للدكتور / حسين أحمد بو عباس،
كلية الآداب / جامعة الكويت.

وهذه الدراسة تقع في (٣٧) سبع وثلاثين صفحة، صدرها بأنّ كتاب الجمل
نشر مرتين: الأولى بعنوان: (الجمل في النحو) منسوباً للخليل بن أحمد
الفراهيديّ، بتحقيق الدكتور / فخر الدين قباوة.

والأخرى بعنوان: (المحلى: وجوه النصب) منسوباً لابن شقير البغداديّ،
بتحقيق الدكتور / فائز فارس.

وقد رأى أنّ الصّواب نسبته إلى ابن خالويه؛ لحجج، منها:

١- نسبة الكتاب إلى ابن خالويه في نسخة خطيّة: ففي مكتبة المشهد الرضويّ
في إيران، مخطوط برقم ٣٩٧٤، وعنوانه: (مختصر جمل ابن خالويه).

٢- وجود تشابه بين الجمل وبعض كتب ابن خالويه.

٣- إشارة ابن هشام إلى الجمل.

وهنا ذكر أنّ ابن هشام في المغني أورد عبارة نسبها لابن خالويه في كتابه
الجمل، وبالرجوع إلى كتاب الجمل وجد أنّ العبارة كما ذكرها ابن هشام.

٤- بعض سمات ابن خالويه.

منها الخلط بين الكوفيّ والبصريّ، والاستشهاد بالشعر العباسيّ، والاستقصاء
والحصر في مصنّفات ابن خالويه، وعلمه بالقراءات.

(١) ابن خالويه وجهوده في اللّغة / ٣٨.

الفصل الأول: المصطلحات

وتحتة أربعة مباحث:

المبحث الأول: مصطلحات الكوفيين التي التزم بها

المبحث الثاني: مصطلحات البصريين التي التزم بها.

المبحث الثالث: مصطلحات تردّد فيها بين المدرستين، وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: استخدام المصطلحين مع اختيار المصطلح الكوفي.

المطلب الثاني: مصطلحات بصرية وكوفية استعملها على درجة سواء تقريباً.

المبحث الرابع: مصطلحات انفرد بها.

المبحث الأول: مصطلحات الكوفيين التي التزم بها:

الجحد:

من المصطلحات التي تردّد في كتب الكوفيين مصطلح (الجحد) الذي يقابل مصطلح النفي عند البصريين^(١).

وقد ورد مصطلح الجحد عند الفراء في معاني القرآن كثيراً^(٢)، وعند ابن السكيت في إصلاح المنطق^(٣)، وعند أبي بكر الأنباري في (شرح القوائد السبع الطوال)^(٤).

وقد التزم ابن خالويه بالمصطلح الكوفي "الجحد" في مواضع كثيرة من مؤلفاته، قال في الطارقية: "وقيل: (لا) تأكيد للجحد"^(٥). أ.هـ.

(١) انظر الكتاب ١/٩٨، ١٣٥، ١٨١/٢، ٨/٣، ١١٥، ١٥٢، ٤/٢٣٣، وانظر المقتضب ١/٤٧، ٦٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٥٢، ٥٣.

(٣) إصلاح المنطق / ٣٨٣، ٣٨٥.

(٤) شرح القوائد / ٥٣، ٢٦٧، ٣٨٢، وانظر مصطلحات النحو الكوفي / ١٤٦.

(٥) ص ١١٠، وانظر: ص ١٩٩، ٢٠٥، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٣١١، ٣٩٦، ٤٠٧.

ما لم يسم فاعله :

ما لم يسم فاعله مصطلح كوفي^(١). يقابله عند البصريين الفعل المبني للمجهول. وقد التزم ابن خالويه بالمصطلح (ما لم يسم فاعله)، قال في الطارقية عقب قوله تعالى: ﴿وَسَيَجَنَّبُهَا الْأَتَقَى﴾^(٢): "الأتقى" رفع؛ لأنه اسم ما لم يسم فاعله"^(٣) أي: الأتقى نائب فاعل لما لم يسم فاعله، وهو الفعل المبني للمجهول. وقال في الحجّة عقب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤): "ومن ضمّ فالحجّة له أنه بقى على فعل ما لم يسم فاعله دليلاً في الضمّ"^(٥). وقال في إعراب القراءات عقب قوله تعالى: ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾^(٦): "قرأ عاصم وحده "نعف" بالنون "نعذب" مثله. الله تعالى يخبر عن نفسه، وقرأ الباقر على ما لم يسم فاعله، الأولى بالياء، والثانية بالتاء"^(٧). وقال في الألفات عقب قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلِعْ﴾^(٨): "قرأ أبو عمرو فيما حدّثني ابن مجاهد، عن أبي حيان، عن أبي هشام، عن حسين، عن أبي عمرو"^(٩) ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ بكسر النون، فالألف في هذه القراءة^(١٠) ألف الخبر عما لم يسم فاعله، وهي مضمومة"^(١١).

(١) معاني القرآن للقراء ١/١٠٢، ١١٤.

(٢) سورة الليل / ١٧.

(٣) الطارقية / ٢٦٢، ٢٦٣.

(٤) سورة البقرة / ١١.

(٥) الحجّة ٦٩، وينظر ص ٧٩، ٨٧، ٩٧، ١٠٤، ١١٤، ١١٧، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٥.

(٦) التوبة / ٦٦.

(٧) إعراب القراءات ١/٢٥١، وانظر ١/٣٦٠، ٢/٥٠. والنشر ٢/٢٨٠، والمهذب في القراءات العشر ١/٢٨١.

(٨) الصافات / ٥٤، ٥٥.

(٩) يقصد ألف "أطلع" قال ابن مجاهد: "الألف مضمومة، والطاء ساكنة، واللام مكسورة، والعين مفتوحة" أ.هـ كتاب السبعة / ٥٤٨.

(١٠) كتاب السبعة / ٥٤٨. ضبط المحقق النون مفتوحة. راجع المحتسب في فتح النون ٢/٢٢٠.

(١١) الألفات / ٤١، ٤٢.

(لا) التبرئة:

(لا) التبرئة مصطلح كوفي يقابله (لا) النافية للجنس عند البصريين^(١)، يقول ابن خالويه عقب قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٢): "فالحجة لمن نصب أنه قصد التبرئة ب(لا) في الثلاثة"^(٣). ١.أ.هـ.

وتابع الفراء^(٤) في تسميته السكون إرسالاً، وذلك في الاحتجاج لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، قال: "قرأها عاصم بنون واحدة مضمومة، وتشديد الجيم، ولعاصم في قراءته وجه في النحو؛ لأنه جعل (نُجِّي) فعل ما لم يسم، وأرسل الياء بغير حركة"^(٦). ١.أ.هـ.

وتابع الفراء أيضاً في تسميته حرف الجر بالصفة، وهو مصطلح كوفي تردّد عند الفراء^(٧)، وذلك عند إعراب ابن خالويه قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؛ حيث قال: "جرّ بباء الصفة، وهي زائدة"^(٨). ١.أ.هـ.

المبحث الثاني: مصطلحات البصريين التي التزم بها.

١- الحال:

الحال مصطلح بصري^(٩) يقابله عند الكوفيين القطع والخروج^(١٠).

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/١٢٠، والموفي في النحو الكوفي للكنفراوي ص ٤٧، ونحو القراء الكوفيين، لخديجة أحمد مفتي، ص ٣٧٦.

(٢) البقرة/١٩٧.

(٣) الحجّة/٩٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٩.

(٥) الأنبياء/٨٨.

(٦) الحجّة ص ٢٥٠، وانظر: ص ٢٧٢، ٢٩١.

(٧) معاني القرآن ١/٢.

(٨) الطارقية/٥٣.

(٩) الكتاب ١/٤٤٠، ٣٤٦، ٣٧٠، ٣٧٧، ٦٠/٢ - ٩٢.

(١٠) معاني القرآن ١/٧، ١٢، ٣١٩، ١١/٣، ٢٠٩، وانظر: مصطلحات النحو الكوفي/ ٥٧.

وقد التزم ابن خالويه بمصطلح البصريين (الحال).

قال في إعراب القراءات: "فأما ما رواه الخليل بن أحمد عن ابن كثير ﴿عَبَّرَ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ﴾^(١) بالنصب، فإنه نصبه على الحال"^(٢). أ. هـ.

٢- التمييز:

التمييز مصطلح بصريّ يقابله عند الكوفيّين مصطلح التّفسير^(٣).

وقد التزم ابن خالويه بالمصطلح البصريّ؛ حيث قال في الطّارقية:
"خيراً"^(٤): نصب على التّمييز"^(٥). أ. هـ.

٣- اسم الفاعل:

اسم الفاعل مصطلح بصريّ يقابله عند الكوفيّين (الفعل)^(٦).

وقد التزم ابن خالويه بالمصطلح البصريّ، قال عقب قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ﴾^(٧): "يقرأ بإثبات الألف وحذفها"^(٨)، فالحجّة لمن أثبتها: أنّه جعله اسم الفاعل"^(٩). أ. هـ.

(١) الفاتحة/٧.

(٢) ص ٥١، وانظر: ص ٢٠٩، ٤٢٨، ٤٢٩. وفي البحر المحيط ١/١٤٨ "وروى الخليل عن ابن كثير النصب، وهي قراءة عمر وابن مسعود وعلي وعبد الله بن الزبير"

وانظر: إتخاف فضلاء البشر ص ٣٦٨، وقد جاء فيه "وعن ابن محيصة من المبهج (عَبَّرَ الْمَغْضُوبَ) بنصب (غير) على الحال، قيل من (الذين) وهو ضعيف."

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٧٩، مصطلحات النّحو الكوفيّ/ ٢٩، ودراسة في النّحو الكوفي ص ٢٢٦.

(٤) من قوله تعالى: ﴿من يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ الزلزلة/٧.

(٥) الطّارقية/٣٢٤، وانظر: إعراب القراءات ص ٣١٤، ٣٩٧، والحجّة/١٤٤، ١٩٧.

(٦) ينظر معاني القرآن للفراء ١/١٨٥ ومصطلحات النّحو الكوفيّ/٥٢.

(٧) الأعراف/٢٠١.

(٨) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب (طيف) بحذف الألف التي بعد الطاء وإثبات ياء ساكنة بعدها، مكان الهزمة، مصدر من طاف يطوف، وقرأ الباقون (طائف). ينظر المهذب في القراءات العشر ص ٢٦١.

(٩) الحجّة/١٦٨، وانظر/١٩٤، ٢٠٣.

٤- البدل :

البدل مصطلح بصريّ يقابله عند الكوفيين: التّفسير، أو التّكرير، أو الرّد^(١). وقد التزم ابن خالويه بالمصطلح البصريّ؛ حيث قال عقب قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٌ﴾^(٢): "يقرأ بالتّنوين ورفعهما، وبطرح التّنوين والإضافة"^(٣). فالحجّة عن رفع الطّعام: أنّه جعله بدلاً من الكفارة؛ لأنّه هي في المعنى، وهذا بدل الشّيء من الشّيء، وهو: هو. وفيه أنّه بدل معرفة من نكرة"^(٤). أ.هـ.

المبحث الثالث: مصطلحات تردّد فيها بين المدرستين، وتحتها مطلبان:

المطلب الأول: استخدام المصطلحين مع اختيار المصطلح الكوفي.

المطلب الثاني: مصطلحات بصرية وكوفية استعملها على درجة سواء.

المطلب الأوّل: استخدام المصطلحين مع اختيار المصطلح الكوفي.

١- النّسق، والعطف:

النّسق مصطلح الكوفيين^(٥)، يقابله العطف عند البصريين.

وقد استعمل ابن خالويه مصطلح (النّسق) كثيراً، ولم يعبر بالعطف إلا قليلاً.

قال ابن خالويه في الألفات: "لثلاً تشبّه هذه الواو والنّسق"^(٦). أ.هـ.

وقال في إعراب القراءات السّبع: "وقرأ نافع وحمزة والكسائي بالنّون والحزم

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٧٣، ومصطلحات النّحو الكوفيّ / ٣٠، ٣٢، ٣٦.

(٢) المائدة / ٩٥.

(٣) قرأ المدنيان، وابن عامر (كفارة) بغير تنوين، و(طعام) بالخفض على الإضافة، والباقون بالتّنوين، ورفع (طعام). النشر في القراءات العشر ٢/٢٥٥.

(٤) الحجّة / ١٣٤، وإبدال المعرفة من النكرة جائز، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الشورى آية ٥٢، ٥٣. انظر حاشية الصبان على الأشموني ١/١٨٩.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٧٢، وشرح القصائد السّبع الطّوال لأبي بكر الأنباري / ٨، ٩، ١٠، ٢٥، ومصطلحات النّحو الكوفيّ / ٧٧-٧٩.

(٦) الألفات / ٦٣.

نسقاً على الشرط الذي تقدّم" (١). أ. هـ. ولم يستعمل لفظ العطف إلا قليلاً.

وقال في الحجّة: "كان حقّ المعطوف بالواو أن يتبع لفظ ما عطف عليه" (٢).

قال في الطارقية: "فإن سأل كيف عطف بماض على مستقبل" (٣). أ. هـ.

٢- الخفض، والجر:

عبّر الكوفيّون بحروف الخفض، والمخفوض، وهم يريدون ما يسمّى عند البصريّين بحروف الجرّ، والجرور (٤). والفراء من الكوفيّين توسّع في مصطلح الخفض (٥).

وقد استعمل ابن خالويه مصطلح الخفض كثيراً، ولم يستعمل الجرّ إلا نادراً.

قال عند إعراب قوله تعالى: ﴿وَأَرْجِلِكُمْ﴾ (٦): "يقرأ بالنصب والخفض" (٧)،

وقال: الحجّة لمن خفض أن الله تعالى أنزل القرآن بالمسح على الرأس والرجل" (٨).

ولم يستعمل لفظ الجرّ إلا قليلاً، قال في الطارقية: "﴿رَبِّكَ﴾ (٩) جرّ

بالإضافة، والكاف جرّ بإضافة الرّبّ إليه" (١٠). أ. هـ.

(١) إعراب القراءات ١/ ١٠٢، وتنظر الصّفحات ١٢٣، ١٩٠، ٣٨٧، وينظر الطارقية ص ١١١، ١٢١، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٢، ١٥٧.

(٢) الحجّة / ١٣١، ١٣٢.

(٣) الطارقية / ٣٧٨.

(٤) انظر الأشباه والنظائر ١/ ٨٢، ومصطلحات النحو الكوفي / ١٢١.

(٥) معاني القرآن ١/ ٣.

(٦) سورة المائدة / ٦.

(٧) الحجّة / ١٢٩، وفي كتاب السبعة ص ٢٤٢ "فقرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو: ﴿وَأَرْجِلِكُمْ﴾ خفضاً، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ نصباً".

(٨) الحجّة / ١٢٩، وينظر: ص ٦٣، ٦٦، ٧٠، ٧، وانظر إعراب القراءات ١/ ١٢٣، ١٢٧، ٢٨٩.

(٩) سورة الأعلى / ١.

(١٠) الطارقية / ١٥٤، وانظر ص ٢٥٤، ٢٦٩.

٣- المكنى والكناية، والضمير:

المكنى أو الكناية مصطلح كوفي يقابله الضمير عند البصريين^(١).
استعمل ابن خالويه المصطلح كثيراً، ولم يستعمل الضمير إلا نادراً. قال في الألفات: "وألف تكون مع الظاهر والمكنى جميعاً ألفاً"^(٢) ١. هـ.
وقال في الحجّة: "والاختيار في ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾^(٣) التاء، كقوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾^(٤)، ولم يقل لهم؛ لأن الرواية للكفار، والهاء والميم كناية عن المسلمين"^(٥) ١. هـ.

المطلب الثاني: مصطلحات بصرية وكوفية استعملها على درجة سواء تقريباً.

١- المستقبل والمضارع:

المستقبل مصطلح كوفي يقابله المضارع عند البصريين^(٦).
قال ابن خالويه في الألفات: "فكلما وجدت ثالث الفعل من المستقبل مفتوحاً أو مكسوراً كسرت الألف؛ لالتقاء الساكنين"^(٧) ١. هـ.
وقال في الألفات أيضاً: "وفتح أول المضارع، كقولك: يَضْرِبُ"^(٨) ١. هـ.
ومن خلال قراءتي لكتب ابن خالويه المطبوعة وجدت أنه يستعمل المصطلحين على درجة سواء تقريباً.

(١) مصطلحات النحو الكوفي / ٦٠.

(٢) الألفات / ١٧. وانظر ص ٦٦، ٦٦، ٦٧.

(٣) سورة آل عمران / ١٣، وقراءة "ترونهم" لنافع، انظر كتاب السبعة ص ٢٠١.

(٤) سورة آل عمران / ١٣، أي قراءة ﴿ترونهم﴾ بالخطاب متسقة مع الخطاب في ﴿قد كان لكم﴾.

(٥) انظر الحجّة ص ١٠٦.

(٦) مجالس ثعلب ١ / ٣٩، ومصطلحات النحو الكوفي / ٧٤.

(٧) الألفات / ٢٤، وانظر ص ٤١.

(٨) الألفات / ٢٤، وانظر ص ٥٨، ٧٥، وانظر إعراب القراءات ١ / ٣٤٦، وانظر مصطلح المستقبل في

الطارقية ص ١٥٩، ١٨٧، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٢، ٣٠٣، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٩٤، ٤١٩، ومصطلح المضارع

ص ٩١، ١٤٣، ٢١٣، ٢٥٧، ٢٦٣، ٣٤٧، ٤١٤.

٢- النعت والصفة:

النعت مصطلح كوفي، والصفة مصطلح بصري^(١).
استخدم المصطلحين على درجة سواء تقريباً، ففي إعراب القراءات استخدم
النعت مرةً واحدةً^(٢)، والصفة ثلاث مرّات^(٣).
وفي الطارقية استخدم النعت أربع مرّات^(٤)، والصفة مرةً واحدةً^(٥).
المبحث الرابع: مصطلحات انفراد بها.

١- الموقوف:

يطلق ابن خالويه على فعل الأمر الفعل الموقوف (أي: المبني على السكون أو
على ما يجزم به مضارعه)، يقول في الطارقية: ﴿اهدنا﴾^(٦) "اهد" موقوف؛ لأنه
دعاء، ولفظه لفظ الأمر سواء^(٧) أ.هـ.

وقال: ﴿فمهّل﴾^(٨) موقوف؛ لأنه أمر، ويجزم في قول الكوفيين^(٩) "أ.هـ.

٢- حروف الزيادة:

يطلقها ابن خالويه على حروف الجرّ، قال في الطارقية: ﴿بذئبهم﴾^(١٠) جرّ
بالباء الزائدة^(١١) "أ.هـ.

(١) مصطلحات النحو الكوفي / ٨٤.

(٢) إعراب القراءات ١ / ٣٣٤.

(٣) إعراب القراءات ١ / ١٤٩، ١٨٧، ١٨٨.

(٤) الطارقية ص ١٨٠، ١٨١، ١٨٧، ٤٠٦.

(٥) السابق ص ٣٤٧.

(٦) سورة الفاتحة / ٦.

(٧) الطارقية / ٩٢.

(٨) سورة الطارق: ١٧.

(٩) الطارقية / ١٥١، وانظر ص ١٥٣، ٢٩٢.

(١٠) سورة الشمس / ١٤.

(١١) الطارقية / ٢٤٦، وانظر ص ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٨٠، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣٣٠، ٣٨٣.

٣- حروف التحقيق :

يطلقها ابن خالويه على حرف الاستثناء، قال عقب قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾^(١): "إِلَّا: تحقيق بعد الجحد"^(٢) ١.١.هـ.

الفصل الثاني: ترجيحاته الكوفية

وتحت مبحثان:

المبحث الأول: ما صرح فيه بالترجيح.

المبحث الثاني: ما ألمح فيه بالترجيح.

المبحث الأول: ما صرح فيه بالترجيح.

١- الاستثناء:

قرأ نافع، والكسائي، وابن عامر ﴿غَيْرَ﴾ بالنصب في قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(٣)، قال ابن خالويه: "ومن نصبه جعله استثناء بمعنى (إِلَّا)، وهو الاختيار؛ لأن ابن أم مكتوم جاء إلى النبي ﷺ فذكر حاله وضُرَّهُ، فأنزل الله تعالى: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾^(٤) ١.١.هـ.

هنا رجح ابن خالويه النصب على الاستثناء، وهو مذهب الفراء^(٥)، أما غيره فيرى أنه حال من القاعدين^(٦).

وفي الكشاف^(٧): "قرئ بالحركات الثلاث، فالرفع صفة (القاعدون)، والنصب استثناء منهم، أو حال عنهم، والجر صفة (المؤمنين)".

(١) سورة الغاشية / ٦

(٢) الطارقية / ١٧٧، وانظر ص ٢٦٣، ٣١١.

(٣) سورة النساء / ٩٥، وانظر إتحاف فضلاء البشر / ٥١٩، والبحر المحيط / ٣٤٤ / ٣

(٤) إعراب القراءات / ١ / ١٣٧.

(٥) معاني القرآن / ١ / ٢٨٣.

(٦) البيان في إعراب غريب القرآن، للأنباري / ١ / ٢٢٩.

(٧) الكشاف / ١ / ٥٥٥.

أما أبو حيان فيرى أن (غير) بالنصب ، على الاستثناء من القاعدين ، وقيل :
استثناء من المؤمنين ، والأول أظهر؛ لأنه المحدث عنه^(١) .

٢- العطف :

وجّه ابن خالويه نصب ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى
الْكَعْبَيْنِ ﴾^(٢) على أنه معطوف على (وجوه) من ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ .
قال ابن خالويه : " وهو الاختيار بإجماع الكافة عليه ، وهذا مذهب
الفراء^(٣)"^(٤) .

وقيل : معطوفة على موضع ﴿ بِرُؤُوسِكُمْ ﴾ والأول أقوى؛ لأن العطف على
اللفظ أقوى من العطف على الموضع^(٥) .

٣- العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار :

قال ابن خالويه : " وهو الاختيار بإجماع الكافة عليه ، وهذا مذهب الفراء " .
قرأ حمزة ﴿ وَالْأَرْحَامِ ﴾ بالجر من قوله تعالى : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامِ ﴾^(٦) .

البصريون^(٧) أنكروا الخفض ، وحنوا القارئ به ، وحثّهم أنه لا يعطف الظاهر
على المضمّر المخفوض إلا بإعادة الخافض .

قال ابن خالويه : " هذا احتجاج البصريين . فأما الكوفيون فأجازوا الخفض ،
واحتجّوا للقارئ بأنه أضمر الخافض ، واستدلّوا بأنّ العجاج كان إذا قيل له : كيف

(١) ينظر البحر المحيط ٣/ ٣٤٥ .

(٢) سورة المائدة / ٦

(٣) معاني القرآن ١ / ٣٠٢ .

(٤) إعراب الفراءات .

(٥) التبيان للعكبري ١ / ٤٤٢ .

(٦) سورة النساء / ١ ، وانظر كتاب السبعة / ٢٢٦ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٦ .

تجدك؟ يقول: خير عافاك الله، يريد بخير... وإذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض في مثل هذا، ولا عرفوا إضمار الخافض، فقد عرفه غيرهم^(١) أ.هـ. والعجيب أن الفراء وهو كوفي ينكر هذا، ويخصه بالشعر^(٢). وقد تبع الكوفيين - في جواز العطف على الضمير المخفوض من دون إعادة الخافض - يونس والأخفش والشلوبين^(٣) وابن مالك؛ لكثرة الأدلة على ذلك شعرا ونثرا، فمن النثر حكاية قطرب^(٤): ما فيها غيره وفرسه. ومن الشعر:

تُعلّقُ في مثل السوازي سيوفنا فمابينها والكعب غوط ننانف^(٥)
 هنا عطف (فرسه) و(الكعب) على الضمير من غير إعادة الجار^(٦).
 المبحث الثاني: ما ألمح فيه بالترجيح:

١- المفعول به:

قرأ عاصم في رواية المفضل ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾^(٧) بالنصب. قال ابن خالويه: "فمن نصب أضمر فعلاً، والتقدير: ختم الله على قلوبهم، وجعل على أبصارهم غشاوة، كما قال الله تعالى في الجاثية: ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾^(٨)، والعرب تضمّر الفعل إذا كان في الكلام دليل"^(٩) أ.هـ.

(١) الحجّة في القراءات السبع / ١١٩.

(٢) معاني القرآن / ١ / ٢٥٢.

(٣) هو عمر بن محمد بن محمد بن عمر الإشبيلي، أخذ عن ابن ملكون وغيره، من مؤلفته التوطئة، وشرحان على الجزولية. (ت ٦٤٥هـ) البغية / ٢ / ٢٢٤.

(٤) هو محمد بن المستنير، أخذ عن سيبويه وجماعة من البصريين، (ت ٢٠٦هـ). إنباه الرواة / ٣ / ٢١٩.

(٥) المسكين الدارمي، وهو من الطويل، ديوانه ٥٣، وينظر معاني القرآن للفراء / ٢ / ٨٦، وشرح المفصل لابن يعيش / ٣ / ٧٩، وشرح الأشموني / ٣ / ١١٥.

(٦) تنظر هذه المسألة في المقاصد الشافية / ٥ / ١٥٥.

(٧) سورة البقرة / ٧، وانظر كتاب السبعة / ١٤٠.

(٨) سورة الجاثية / ٢٣.

(٩) إعراب القراءات / ١ / ٦١.

رجَّح ابن خالويه النَّصب على إضمار فعل بدليل أنه لم يذكر توجيهاً آخر، وهو ما ذهب إليه الفراء^(١)، وعبارة ابن خالويه قريبة إلى حدٍّ كبيرٍ من عبارة الفراء وذكر أبو حيان توجيهين آخرين :

أولهما: أنَّ (غشاوة) منصوب على حذف حرف الجر: أي بغشاوة، ورأى أن ذلك ضعيف .

وثانيهما: أن تكون اسماً وضع موضع مصدر من معنى (ختم)؛ لأن معنى (ختم) غشَّى وستر، كأنه قيل: تغشياً على سبيل التأكيد، وتكون قلوبهم وسمعهم وأبصارهم مختوماً عليها غشاوة^(٢).

٢- الحال :

قُرئ ﴿غير المغضوب عليه﴾ بنصب (غير)، وهي قراءة ابن كثير^(٣). قال ابن خالويه: "فأمّا ما رواه الخليل بن أحمد عن ابن كثير ﴿غير المغضوب عليهم﴾ بالنصب، فإنّه نصبه على الحال من الهاء والميم في (عليهم)، ويكون نصباً على الاستثناء في قول الأَخفش^(٤) "أ.هـ.

ألمح ابن خالويه هنا إلى ترجيح مذهب الكوفيّين؛ حيث ذكره أولاً، وتبناه، وهو كون (غير) منصوباً على الحال .

قال الفراء: "والنَّصب جائز في (غير) تجعله قطعاً من (عليهم)"^(٥) أ.هـ. وهو يريد بالقطع: الحال، كأنه قيل: أنعمت عليهم لا مغضوب عليهم .

(١) معاني القرآن ١٣/١ .

(٢) ينظر البحر المحيط ١٧٧/١ .

(٣) ينظر كتاب السبعة / ١١٢، والبحر المحيط ٢٩/١ .

(٤) إعراب القراءات / ٥١١، وانظر معاني القرآن للأخفش ٦٦/١ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٧/١ .

الفصل الثالث : ترجيحاته البصريّة

وتحتة مبحثان :

المبحث الأوّل : ما صرّح فيه بالترجيح .

المبحث الثاني : ما ألمح فيه بالترجيح .

المبحث الأوّل : ما صرّح فيه بالترجيح .

١- رافع المبتدأ :

يرى جمهور البصريين أنّ المبتدأ يرتفع بالابتداء، وللکوفيين مذهبان :

أحدهما : يرتفع المبتدأ بالخبر، والخبر بالمبتدأ .

ثانيهما : أنّه يرتفع بالعائد من الخبر^(١) .

وقد صرّح ابن خالويه في أكثر من موضع أنّ رافع المبتدأ هو الابتداء، قال في

الطّارقية : " ف (الحمد) رَفَعُ بالابتداء ... فإن قيل : لِمَ رَفَعُ الابتداء؟ فقل : لأنّ الابتداء أوّل الكلام، والرّفْعُ أوّل الإعراب، فاتبع الأوّل الأوّل " (٢) .هـ .

وقال : " وجوه : رَفَعُ بالابتداء " (٣) .هـ . ومعنى الابتداء هو التّجرّد من الإسناد .

والرّاجح عندي مذهب الكوفيين؛ لأنّ عامل المبتدأ لفظيّ عندهم وهو الخبر،

والعامل عند البصريين معنويّ، والعامل اللفظيّ أقوى من العامل المعنويّ^(٤) .

٢- رافع المضارع :

اختلف النّحاة في رافع المضارع؛ حيث ذهب الحذاق من الكوفيين إلى أنّ الرّافع

له تجرّده من النّاصب والجازم^(٥) .

(١) المقتضب ٢/٤٨، ٤/١٢٦، التّبيين للعكبري/ ٢٢٤، والإنصاف ٤٤-٥١، والارتشاف ٣/١٠٨٥، والمقصود بالعائد من الخبر (الضمير) .

(٢) الطّارقية / ٧٣ .

(٣) الطّارقية / ١٧٤، وانظر ص ١٢٦، ١٢٨، ١٦٩ .

(٤) التّعليقة لابن النّحاس ١/٢٩٧، والارتشاف ٣/١٠٨٥ .

(٥) شرح التسهيل ٤/٦، وشرح الأشموني ٣/٤٠٥ .

وذهب البصريون إلى أن رافعه وقوعه موقع الاسم^(١).
وذهب ثعلب إلى أن رافعه نفس المضارعة^(٢).
وذهب الكسائي إلى أن رافعه حروف المضارعة^(٣).
واختار ابن مالك الأوّل^(٤)، حيث قال:

ارفع مضارعا إذا مجرد من ناصب وجازم كتسعدُ

أما ابن خالويه فقد اختار مذهب البصريين؛ حيث قال: " (نستعين) فعل مضارع، وإنما ارتفع الفعل المضارع؛ لوقوعه موقع الاسم"^(٥) أ.هـ.

والرّاجح عندي مذهب الكوفيّين؛ لسلامته من النّقض بخلاف الثّاني فإنّه ينتقض بنحو: هلا تفعل، وجعلت أفعل، وما لك لا تفعل؟ ورأيت الذي تفعل، فإنّ الفعل في هذه المواضع مرفوع مع أنّ الاسم لا يقع فيها^(٦).

فإن قيل: التجرد أمر عدمي، والعدمي لا يكون سببا لوجود غيره. أجيّب بأن التجرد أمر وجودي، وهو كونه خاليا من ناصب وجازم، لا عدم الناصب والجازم.

واعترض قولُ ثعلب بأن المضارعة اقتضت إعرابه من حيث الجملة.
واعترض قولُ الكسائي بأن جزء الشيء لا يعمل فيه^(٧).

(١) الكتاب ٣ / ٩-١٠، واللمع ٢٠٦، وشرح اللمع للواسطي ١٥٦.

(٢) الأشموني ٣ / ٤٠٥.

(٣) السابق.

(٤) التسهيل ٢٢٨، وحاشية الصّبان ٣ / ٤٠٦.

(٥) الطارقية / ٩١.

(٦) ينظر التصريح بمضمون التوضيح ٤ / ٢٨٣-٢٨٥.

(٧) السابق.

المبحث الثاني : ما ألح فيه بالترجيح .

١- فعل الأمر بين البناء والإعراب .

يرى البصريون أنّ فعل الأمر مبنيّ على ما يجزم به مضارع^(١) .

ويرى الكوفيون أنّه معرب، وهو مجزوم بلام أمر محذوفة^(٢) .

وقد ألح ابن خالويه إلى ترجيحه رأي البصريين بدليل أنّه بدأ به، وأعرّب فعل الأمر على مذهبهم، ثمّ استطرد وذكر رأي الكوفيين حيث قال في قوله تعالى: ﴿اهدنا﴾^(٣): "اهد" موقوف؛ لأنّه دعاء، ولفظه ولفظ الأمر سواء، والنون والألف اسم المتكلمين في موضع نصب، ولا علامة فيه؛ لأنّه مكنى، وسقطت الياء للدعاء. وهو عند الكوفيين مجزوم بلام مقدّرة، والأصل: لتهدنا يا ربّنا"^(٤) أ.هـ. والرّاجح عندي مذهب البصريين؛ لأنّ الجازم إذا حذف لا يبقى عمله، كما إذا حذف حرف الجرّ لا يبقى الجرّ، هذا لو كان الحذف للام وحدها، فكيف إذا حذفت اللّام وحرف المضارعة، وتغيّرت الصّيغة؟!؟

ومن الملحوظ أنّه يعبر عن المبنيّ بالموقوف^(٥)، ففعل موقوف، أي: فعل مبنيّ.

٢- الضمير: الخلاف في كاف (إياك) :

قال ابن خالويه: "واختلف النّحويون، فقال بعضهم: (إياك) بكماله ضمير

المنصوب .

وقال آخرون: الكاف في موضع خفض، كما تقول: إيا زيد، واحتجّوا بقول

العرب: إذا بلغ الفتى ستين عاماً فإياه وإيا الشّوابّ. وقد أنشدوا في الحذف بيتاً:

(١) المقتضب ٢/ ١٣١، وأصول ابن السّراج ١/ ٦٢، ٢/ ١٥، والإيضاح ٤٩ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٩، والتّبيين ١٧٦، والمغني ١/ ٢٢٧ .

(٣) سورة الفاتحة / ٦ .

(٤) الطّارقية / ٩٢ . ومما يدلّ على ترجيحه للمذهب البصريّ أنّه ردّ على الكوفيين، وفنّد مذهبهم . انظر

ص ٤٣٠ من الطّارقية .

(٥) الطّارقية / ١٥١، ١٥٣ .

يا أيها الضَّبُّ الخَدُّوَذانِ قد طالما إيَّا تكاتماناً^(١)

أراد: إياي، فحذف " (٢) أ.هـ.

والرأي الأوّل للكوفيّين^(٣)، والثاني مذهب الخليل والمازنيّ والأخفش^(٤).

هنا الملح إلى ترجيح مذهب الخليل والأخفش؛ بدليل أنّه استشهد لمذهبهما بقول العرب نثراً وشعراً.

والرّاجح عندي مذهب الخليل ومن معه؛ لأنّه الَّذي عليه الجمهو من النّحاة.

٣- الجار والمجرور: الخلف في الباء من (بسم الله):

قال ابن خالويه: "فإن قيل: ما موضع الباء من (بسم الله)؟ ففي ذلك ثلاثة أجوبة:

قال الكسائي: لا موضع للباء؛ لأنّها أداة.

وقال الفراء: موضع الباء نصب على تقدير: أقول: بسم الله، أو قل: بسم الله.

وقال البصريّون: موضع الباء رفع بالابتداء، أو بخبر الابتداء، فكأنّ التّقدير: أوّل

كلامي باسم الله، أو باسم الله أوّل كلامي.

قال الشّاعر:

تسألني عن بعلها أي فتى خبُّ جبانٌ فإذا جاعَ بكى^(٥)

أي: هو خب جبان، وأي فتى هو " (٦) ، أ.هـ.

وكون ابن خالويه يذكر شاهداً للرأي البصريّ يدلّ على أنّه يرجّح مذهبهم.

ومعنى قول الكسائي: "لا موضع للباء؛ أي: لا متعلّق لها، وهو الَّذي يعبر عنه

(١) من الرّجز لم أقف على قائله، ولم أجده في مرجع.

(٢) الطّارقية / ٨٩.

(٣) الجنى الدّاني / ٥٣٧.

(٤) الجنى الدّاني / ٥٣٦، وفي حاشية الصبان ١ / ١٧١: أن سيبويه ذهب إلى أن (إيا) هو الضمير

ولو حقه، وهي الباء والكاف والهاء حروف تدل على المراد بت من تكلم أو خطاب أو غيبة، وذهب،

وذهب الخليل إلى أنّها ضمائر، واختاره الناظم. وانظر الكتاب ٢ / ٣٥٥.

(٥) الرّجز للجميح بن شمبذ. الطّارقية ص ٥٣، والحَبّ بالفتح والكسر: الرجل الخداع. مختار الصحاح ٨٠.

(٦) الطّارقية / ٥٣.

بالزائد والصلة، فهي زائدة من جهة الصناعة؛ أي: لا متعلق لها، أمّا من جهة المعنى فهي للإلصاق^(١).

والذي أراه أنّ جميع هذه الآراء مقبولة؛ لأنّ المعنى عليها صحيح.

٤- المصدر: عمل المصدر عمل الفعل:

قال ابن خالويه في إعراب: ﴿يَتِيمًا﴾ من قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾^(٢): "يَتِيمًا": مفعول به، فعند البصريين ينتصب (بإطعام)؛ لأنّ المصدر يعمل عمل الفعل وإن كان منوناً.

وقال أهل الكوفة: المصدر إذا نون، أو دخلته الألف واللام صحّت له الاسميّة، وبطل عمله، وإنّما ينتصب (يَتِيمًا) عندهم بمشتق من هذا، والتقدير: أو إطعام يطعم يَتِيمًا^(٣).

هنا الملح إلى ترجيح المذهب البصري؛ بدليل أنّه أعرب (يَتِيمًا) على مذهبيهم. واخلف في الأقوى في العمل من أنواع المصدر، فقليل: إن المنون هو الأقوى في القياس لموافقته الفعل في التجرد، والمضاف هو الأكثر في الأعمال، ثم ذو الألف واللام وإعماله قليل^(٤).

والرّاجح عندي مذهب البصريين؛ لأنّه لا يحتاج إلى تأويل، كما أنّ إعمال المنون فيه قياس على الفعل؛ لشبه المنون بالفعل في التّكثير^(٥).

أمّا إعمال المحلى (بأل) فقد جاءت منه شواهد منها قول الشاعر:

ضعيف النكايّة أعداءه يخال الفرار يراخي الأجل^(٦)

(١) البيان / ١ / ٣٩، وشرح الرسالة الكبرى في البسمة للصبان ص ٥١-٥٨.

(٢) سورة الليل / ١٤، ١٥.

(٣) الطارقة / ٢١٩، وانظر أوضح المسالك / ٣ / ٢٠٥، والتبصرة للصّيمري / ١ / ٢٣٩-٢٤٢.

(٤) ينظر المقاصد الشافية / ٤ / ٢١٤، وحاشية الصبان / ٢ / ٤٢٨.

(٥) تنظر حاشية الصبان / ٢ / ٤٢٨.

(٦) لم أقف على قائله، وهو من المتقارب، وهو في الكتاب / ١ / ١٩٢، وشرح المفصل / ٦ / ٦٤، ٥٩، وأوضح المسالك / ٣ / ٢٠٨. والنكايّة: مصدر نكيت العدو، ونكيت فيه، إذا اثرت، و(يراخي الأجل) يباعده ويطيّله.

الفصل الرَّابِع: ما اكتفى فيه بذكر الخلاف من غير ترجيح

وتحتة أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: ما فيه خلاف، وعبر عنه بالبصريين والكوفيّين.

المبحث الثّاني: ما فيه خلاف، وعبر عنه بأعلام من البصريين يقابلهم الكوفيون.

المبحث الثّالث: ما فيه خلاف، وعبر عنه بأعلام من الكوفيّين يقابلهم البصريون.

المبحث الرَّابِع: ما فيه خلاف وعبر عنه بأعلام من البصريين والكوفيّين.

المبحث الأوّل: ما فيه خلاف، وعبر عنه بالبصريين والكوفيّين.

١- المبتدأ والخبر:

قال ابن خالويه عقب قوله تعالى: ﴿فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم﴾^(١): "قرأ أهل الكوفة: ﴿فجزاءٌ﴾ بالتّنين^(٢)، ﴿مثلٌ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون مضافاً. فمن نون جعله رفعاً بالابتداء، وجعل المثل خبره.

والكوفيون يقولون: رفعاً بالصفة، والبصريون بالابتداء"^(٣) أ.هـ.

وقد أيد الأنباريّ مذهب الكوفيّين؛ حيث قال: "وقرئ منوناً وغير منونٍ، فمن قرأ "جزاءٌ مثل" بالتّنين كان (مثل) صفة له، ومن قرأ "جزاءٌ مثل" بغير تنوين، جعل الجزاء مضافاً إلى (مثل)"^(٤) أ.هـ.

ذكر ابن خالويه ثلاثة توجيهات لقراءة ﴿جَزَاءٌ مِثْلٌ﴾، بتنين (جزاء)، ورفع (مثل):
الأول: (جزاءٌ) مبتدأ، و(مثلٌ) خبره.

الثاني: مذهب الكوفيّين: (جزاءٌ) مبتدأ، و(مثلٌ) صفته.

الثالث: مذهب البصريين: (جزاء) خبر مقدم، و(مثل) مبتدأ مؤخر.

(١) سورة المائدة / ٩٥.

(٢) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي انظر كتاب السبعة / ٢٤٨.

(٣) إعراب القراءات ١ / ١٤٩.

(٤) البيان ١ / ٢٥٨.

وقد اختار الزمخشري توجيه الكوفيين، وقدر الخبر، فقال: "وعن الحسن روايتان: (فجزاءٌ مثلٌ) برفع (جزاء) و(مثل) جميعاً، بمعنى: فعليه جزءا يماثل يماثل ما قتل من الصيد" (١).

ووجه الزمخشري قراءة إضافة (جزاء) إلى (مثل) بأن (جزاء) مبتدأ، والخبر محذوف أيضاً، كتوجيه تنوينه، والتقدير: فعليه جزءا مثل ما قتل، بنصب (مثل)، بمعنى: فعليه أن يجزى مثل ما قتل، ثم أضيف، كما تقول: عجبت من ضرب زيداً، ثم من ضرب زيد (٢).

ومثل ما صنع الزمخشري صنع أبو حيان في توجيه التنوين والإضافة (٣).
والرأجح عندي مذهب الكوفيين؛ لأنّ المذهب البصريّ فيه تقديم الخبر على المبتدأ، وهو خلاف الأصل؛ إذ جزءا خير مقدّم، ومثل: مبتدأ مؤخر.

٢- تخفيف (إن):

قال ابن خالويه عقب قوله تعالى: ﴿وإن كلاً لما ليوفينهم﴾ (٤): "وقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر "وإن" خفيفاً، و(لماً) خفيفاً، إلا عاصماً فإنّه شدّد (لماً) (٥).

فمن خفّف (إن) جعله مخفّفاً من مشدّد، فلذلك نصب (كلأ) به، كما تقول العرب: إن زيداً قائمٌ، يريدون: إن زيداً، كما قال الشاعر:

وصدرٍ مشرقِ اللّونِ كأنّ ثدييه حُقّان (٦)

(١) الكشاف ١/ ٦٤٤.

(٢) السابق.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٢٢.

(٤) سورة هود/ ١١١.

(٥) كتاب السبعة/ ٣٣٩. والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٩٠.

(٦) من الهزج، وقائله مجهول، وهو من شواهد الكتاب ٢/ ١٣٥، وشرح المفصل ٨/ ٧٢، والهمع ١/ ١٤١، وشرح الأشموني ١/ ٢٩٣.

والحقُّ بالضم: وعاء ذو غطا ينحت من الخشب والعاج، شبههما بالحقين في اکتنازهما.

أراد: (كأنّ) فحَقَّفَ هذا مذهب البصريّين^(١)، والكوفيّون^(٢) إذا خَفَّفوا (إنّ) لم يُعْمِلُوا، فعلى هذا نصب (كلاً) بـ (ليوفينهم)^(٣) أ.هـ.
والرّاجح عندي مذهب البصريّين؛ لأنّ (إنّ) تعمل مخفّفة كما تعمل مشدّدة؛ لأنّها إنّما عملت لشبه الفعل، والفعل يعمل تامّاً ومخفّفاً^(٤).
٣- تخفيف (أنّ):

قال ابن خالويه عقب قوله تعالى: ﴿وحسبوا أن لا تكون فتنة﴾^(٥): "قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي^(٦) بالرفع على معنى أن ليس تكون فتنة عند الكوفيّين، وعند البصريّين أنّ (أنّ) الخفيفة هاهنا مخفّفة من مشدّدة، والأصل: أنّه لا تكون فتنة"^(٧) أ.هـ.

اختلف البصريون والكوفيون في هذه القراءة؛ حيث ذهب البصريّون إلى أنّ (لا) النافية فصل بها بين "أنّ" والفعل المرفوع (تكون)^(٨).

ويرى الكوفيّون أنّه لا فصل؛ لأنّ (لا) بمعنى (ليس)، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾^(٩).

وبيان ذلك أنّ خبر "أنّ" المخفّفة إذا كان جملة فعلية، فلا يخلو: إمّا أن يكون الفعل متصرفاً أو غير متصرف، فإن كان غير متصرف لم يؤت بفاصل، نحو قوله

(١) معاني القرآن وإعرابه ٨٠/٣، ٨١.

(٢) معاني القرآن للقراء ٢٩/٢.

(٣) إعراب القراءات ٢٩٤/١.

(٤) البيان ٢٢/٢، وتخفيف الفعل يكون بحذف بعض حروفه قياساً أو سماعاً.

(٥) سورة المائدة/ ٧١.

(٦) كتاب السبعة/ ٢٤٧. والنشر في القراءات العشر ٢٥٥/٢.

(٧) إعراب القراءات ١٤٨/١، والكشاف ٦٣٣/١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ١٩٥/٢.

(٩) سورة النجم/ ٣٩.

تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(١)، وإن كان متصرفاً، ولم يكن دعاءً، فقال قوم: يجب أن يفصل بينهما إلا قليلاً، وقال قوم: الأحسن الفصل، والفاصل إما قد، أو حرف التنفيس، أو النفي، أو (لو)^(٢).

وهنا أقرر أن عبارة ابن خالويه غامضة، وإلا فما الفرق بين توجيه الكوفيين والبصريين؟، ذكره لتوجيه البصريين واضح، وهو أنه فصل بين (أن) المخففة من الثقيلة، والفعل (تكون) بـ (لا)، وهذا ما عليه النحاة.

أما توجيه الكوفيين الذي ذكره وهو أن (لا) بمعنى (ليس) فلم أراه في كتاب نحو، أو تفسير يُعنى بالإعراب، أو كتاب إعراب للقرآن الكريم، وعلى هذا توجيه لا فصل.

٤- التقاء نون الرفع، ونون الوقاية في المضارع:

قال ابن خالويه: "وقرأ نافع: ﴿تبشرون﴾^(٣)، بكسر النون أيضاً مثل ابن كثير^(٤)، غير أنه حذف إحدى النونين تخفيفاً، قال الشاعر:

تراه كالثغام يُعلُّ مسكاً يسوء الفاليات إذا فلّيني^(٥)

أراد: فلينني، فحذف إحدى النونين، هذا مذهب البصريين^(٦).

وقال أهل الكوفة^(٧): أدغم ثم حذف^(٨) أ.هـ.

(١) سورة النجم / ٣٩.

(٢) حاشية الخضري ١/٣١٣-٣١٥، وانظر نحو القراءة الكوفيين / ١٣٦.

(٣) سورة الحجر / ٥٤.

(٤) كتاب السبعة / ٣٦٧.

(٥) من الوافر، قائله عمرو بن معديكرب في ديوانه / ١٧٣، ينظر الكتاب ٣ / ٥٢٠، ومجاز القرآن ١ / ٣٥٢، وشرح ابن يعيش ٣ / ٩١، والمقاصد الشافية ١ / ٣٤٠، والخزانة ٢ / ٤٤٥. يصف شعره بأن الشيب قد شمله، والثغام: نبت له نور أبيض، يعل بالمسك: يطيب به، وأصل العلل الشرب بعد الشرب.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٨١.

(٧) معاني القرآن للقراء ٢ / ٨٩.

(٨) إعراب القراءات ١ / ٣٤٤-٣٤٥.

وقد مال أبو حيان مذهب البصريين في توجيه قراءة نافع حيث قال :
"ونافع يكسرهما - أي النون - مخففة ، وغلط أبو حاتم وقال : هذا يكون الشعر
اضطراراً ، وخرجت على أنه حذف نون الوقاية ، وكسر نون الرفع للياء ، ثم حذفت
الياء ؛ لدلالة الكسرة عليها" (١) .

أما الكوفيون فتوجيههم مبني على قياس صحيح هو أن المشدد هو الذي
يخفف ، وقد وجد هذا في الحرف (أن) فما بالك إذا كان هذا في الفعل فهو أولى .
قال الفراء : " وقد كسر أهل المدينة ، يريدون أن يجعلوا النون مفعولاً به ، وكأنهم
شددوا النون فقالوا " ﴿ فَبِمَ تَبَشِّرُونَ قَالُوا ﴾ ثم خففوها ، والنية على تثقيلها . . .
وقد خففت العرب النون من (أن) الناصبة ، ثم أنفذوا لها نصبها ، وهي أشد من
هذا" (٢) .

والذي أميل إليه توجيه الكوفيين ؛ لأن القراءة بنون خفيفة مكسورة فرع القراءة
بنون مشددة مكسورة ؛ أي : إنه لم يقرأ : تبشرون بنونين منفكين حتى يقال :
حذفت إحدى النونين ، وإنما المقابل لقراءة التخفيف قراءة التشديد .

المبحث الثاني : ما فيه خلاف ، وعبر عنه بأعلام من البصريين يقابلهم الكوفيون :
إضافة الشيء إلى نفسه :

قال ابن خالويه عقب قوله تعالى : ﴿ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾ (٣) : " قال أهل الكوفة :
الشيء لا يضاف إلى نفسه ، وإنما أقرروا في هؤلاء الأحرف الأول نوعاً ، والثاني
جنساً ، فأضافوا النوع إلى الجنس . وقال المبرد : هاهنا مضمّر موصوف ، والتقدير :
صلاة وقت الظهر ، وصلاة وقت العصر" (٤) أ . هـ .

(١) البحر المحيط ٤٤٧/٥ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٨٩ ، ٩٠ .

(٣) سورة البيّنة / ٥ .

(٤) الطّارقية / ٣٤٧ .

يرى الكوفيون جواز إضافة الشيء إلى نفسه بشرط اختلاف اللفظين. والبصريون يمنعون ذلك، وما ورد ما ظاهره ذلك يُؤوّل^(١).

ومعنى كلام ابن خالويه أنّ الكوفيين لا يقرون إضافة الشيء إلى نفسه، وما جاء من ذلك يؤول على أنّ الأوّل (المضاف) يراد به النوع، والثاني (المضاف إليه) يراد به الجنس، ولا حاجة إلى تقدير موصوف.

قال الفراء عقب قوله تعالى: ﴿وَحَبّ الْحَصِيدِ﴾^(٢): "والحبّ هو الحصيد، وهو ممّا أضيف إلى نفسه، مثل قوله: ﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾^(٣) ومثله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٤)، والحبل هو الوريد بعينه أضيف إلى نفسه. لاختلاف لفظ اسميه"^(٥) أ.هـ.

ولا أدري عن أي كوفي نقل ابن خالويه أنّ الكوفيين لا يقرون إضافة الشيء إلى نفسه، ومما جاء ما ظاهره ذلك يؤول على أنّ المضاف يراد به النوع، والمضاف إليه يراد به الجنس.

فالفراء نفسه يقرّ بجواز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، وهو عين ما روته كتب الخلاف.

والذي أميل إليه مذهب الكوفيين؛ لسلامته من التأويل.

المبحث الثالث: ما فيه خلاف، وعبر عنه بأعلام من الكوفيين يقابلهم البصريون:

١- الضمير:

الخلاف في موضع الكاف التي بعد التاء في نحو: (أرأيتك).

(١) ينظر ائتلاف النصرة / ٥٤، وحاشية الصّبان ٢ / ٣٧٥.

(٢) سورة ق: ٩.

(٣) سورة الواقعة: ٩٥.

(٤) سورة ق: ١٦.

(٥) معاني القرآن ٣ / ٧٦.

قال ابن خالويه عقب قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾^(١):
"وفي الكاف التي بعد التاء ثلاثة أقوال:

فتكون في موضع نصب في قول الكسائي^(٢)، والتقدير: أُرأيت نفسك.
وتكون في موضع رفع في قول الفراء^(٣)، والتقدير: أُرأيت أنت نفسك.
ولا موضع للكاف في قول البصريين: إنّما دخلت تأكيداً للخطاب^(٤)، كما
قيل: ذاك وذلك"^(٥) ١٠٠هـ.

وقد مال أبو حيان إلى مذهب البصريين؛ حيث رأى أن الكاف للخطاب، وإن
التعبير (أُرأيتك) ونحوه: أُرأيتكم، أُرأيتكما... يكون بمعنى (أخبرني،
وأخبروني وأخبراني، وعليه فر هذا) منصوب بـ(أُرأيتك)، والكاف زائدة؛ مبالغة
وتأكيداً للخطاب، فلا موضع لها من الإعراب.

والرّاجح مذهب البصريين؛ لأنّ (رأى) قد أخذت مفعولها، وهو (هذا)، فلا
حاجة إلى جعل (الكاف) مفعولاً، كما ذهب الكسائي^(٦).

ومذهب الفراء خلاف الأصل؛ إذ جعل الكاف - وهي لا تكون إلا في موضع
نصب أو جرّ - تأكيداً لضمير الرفع.

٢- العلم الخلى برأل):

قال ابن خالويه عقب قوله تعالى: ﴿وَالْيَسَعَ﴾^(٧): "وإنّما تدخل الألف واللام

(١) سورة الإسراء: ٦٢.

(٢) ينظر رأيه في المسائل الحلبيات ٧٧-٧٨، وسر الصناعة ١/٣١١.

(٣) معاني القرآن ١/٣٣٣.

(٤) الكتاب ١/٢٤٥، وإعراب القرآن للزجاج ٣/٢٤٩، وإعراب القرآن للنحاس ٢/٤٣٢.

(٥) الطّارقة/ ٣٩٣، وينظر تفصيل المسألة في الإنصاف ٢/٦٩٥.

(٦) ينظر البحر المحيط ٦/٥٤.

(٧) سورة الأنعام: ٨٦.

عند الفراء للمدح^(١)، كما قال الشاعر:

وجدنا الوليد بن يزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كاهله^(٢)

وعند البصريين لا تدخل الألف واللام على اسم معرفة إلا إذا كان صفة، نحو: الزبير والعباس^(٣) هـ.

الذي في كتب النحو^(٤) أن (أل) تأتي زائدة غير لازمة، وهي الداخلة اضطراراً على العلم، كقولهم في (بنات أوبر) - علم لضرب من الكمأة - بنات الأوبر. وتأتي (أل) زائدة غير لازمة في الأعلام المنقولة؛ للمح الأصل، نحو العلم المنقول من الصفة المشبهة، كقولك في حسن: الحسن، نظراً إلى الأصل، وهو أن الصفة يجوز دخول (أل) عليها، والمنقول من اسم الفاعل، نحو: الحارث، وصيغ المبالغة، نحو: العباس. وقد تدخل على المنقول من مصدر، نحو: الفضل، والمنقول من اسم جنس غير مصدر، نحو: النعمان (من أسماء الدّم).

فيجوز دخول (أل) في هذه؛ نظراً إلى الأصل، وحذفها نظراً إلى الحال. وأما قوله:

رأيت الوليد بن يزيد مباركاً

فضرورة، سهلها مشاكلة الوليد؛ لأن الأعلام المرتجلة، مثل: سعاد، وكذا المنقولة مما لا يصلح لها كيزيد ويشكر لا يصلح دخول (أل) عليها.

وبالرجوع إلى معاني القرآن للفراء وجدته يتفق مع النحاة في ضوابط دخول (أل) على الأعلام.

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ١/٣٤٢.

(٢) من الطويل، لابن ميادة (الرمح بن أبرد) في ديوانه ص ١٩٢، ورسنعة الإعراب ٢/٤٥١، وشرح شواهد المغني ١/١٦٤، وحاشية الصبان ١/٢٦٧.

(٣) إعراب القراءات ١/١٦٣.

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/٢٥٨، والمقاصد الشافية ١/٥٦٤-٥٧٣، وحاشية الصبان ١/٢٦٦-٢٦٨، وحاشية الخضري ١/١٨٧.

وهذا كلامه بعد قوله تعالى: ﴿واليسع﴾: "لاتكاد العرب تدخل الألف و اللام فيما لا يُجرى - أي لا يصرف - مثل : يزيد ويعمر إلا في شعر، أنشد بعضهم :
وجدنا الوليد بن يزيد مباركا
.....

وإنما أدخل في (يزيد) اللام لما أدخلها في (الوليد)، والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمست الحرف مدحاً" (١).

والراجح عندي مذهب البصريين؛ لأنه الموافق للمنقول عن العرب في هذا الشأن .

٣- المفعول به :

قال ابن خالويه عقب قوله تعالى: ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم﴾ (٢): "فقرأ القراء بالنصب، قال الفراء: نصبه بإضمار فعل، والتقدير: فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم" (٣).

وقال البصريون (٤): هو مفعول معه؛ لأن الواو بمعنى (مع)، والتقدير: فأجمعوا أمركم مع شركاءكم" (٥).

والراجح عندي مذهب الفراء أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: (وادعوا)؛ لأنها قراءة ابن مسعود، قال الفراء: "وكذا هي قراءة عبد الله" (٦) ١.هـ.
وقد أيد الأنباري مذهب الفراء، واستشهد له بالشعر (٧).

(١) معاني القرآن ١/ ٣٤٢.

(٢) سورة يونس / ٧١.

(٣) معاني القرآن ١/ ٤٧٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٨.

(٥) إعراب القراءات ١/ ٢٧١.

(٦) معاني القرآن ١/ ٤٧٣.

(٧) البيان / ٣٥٤.

٤- الاستثناء المفرغ:

قال ابن خالويه: "وأجاز الفراء -رحمة الله عليه-: ما جاءني غيرك، بالنصب، وأنشد:

لم يمنع الشربَ منها غير أن نطقت حمامةً في غصون ذات أو قال (١)
يقال: توقّل في النخلة: إذا صعّد فيها.

وقال البصريون: غلط الفراء -رحمه الله-؛ لأن (غير) هاهنا إنّما فتحت؛ لأنّها بنيت مع (أن) " (٢) أ.هـ.

والذي في كتب الخلاف أنّ الكوفيين يرون أنّ (غير) تبنى على الفتح إذا وقعت موقع إلا، ولا يرى البصريون هذا (٣)، أي أنهم لا يجوزون بناء (غير) في الاستثناء المفرغ، بل تعرب، وتأخذ حكم ما بعد (إلا).

ومعنى قول البصريين: (لأنّها بنيت مع أن) أنّ الذي يضاف إلى غير متمكّن يجوز بناؤه.

والراجح عندي مذهب البصريين؛ لأنّ وقوع الاسم موقع الحرف لا يترتب عليه بناء، أمّا الاسم المعرب إذا أضيف إلى مبنيّ فإنّه يأخذ حكمه؛ لأنّ المضاف يكتسي كثيراً من أحكام المضاف إليه، ومن هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مَثَلٍ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ (٤).

(١) من البسيط، قائله أبو قيس بن الأسلت الأنصاريّ، ديوانه / ٨٥، ينظر: الكتاب ١ / ٣٢٩، والأصول لابن السراج ١ / ٣٣٦، والمرئجل / ١٠٩، وشرح المفصل ٣ / ٨٠، واتصريح ١ / ١٥، والهمع ١ / ٢١٩.
الضمير في (منها) يعود على الناقفة في بيت قبله، يريد لم يمنعها من الشرب إلا أنّها سمعت صوت حمامة، فنفرت، والأوقال: جمع قمل، بالفتح، وهو المقلّ اليابس. والمقلّ الدوم.

(٢) إعراب القراءات ١ / ١٩٠.

(٣) التبيين للكعبري / ٤١٦.

(٤) سورة الذّاريات / ٢٣، وانظر التّبيين / ٤١٧.

٥- الجار والمجرور:

الخلاف في متعلق (لإيلاف) من قوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾^(١). قال ابن خالويه: "واختلف العلماء في ﴿لِإِيلَافِ﴾ فقال قوم: هي (وَأَلَمَ تَر) سورة واحدة، منهم الفراء^(٢)، وسفيان بن عيينة، قالوا: والتقدير: (فجعلهم كعصف مأكول^(٣) لإيلاف قريش)، فعلى هذا تكون اللام لام الخفض متصلة بـ (ألم تر). وقال الخليل والبصريون^(٤): اللام لام الإضافة متصلة بـ (فليعبدوا)، والتقدير: فليعبدوا ربّ هذا البيت؛ لأنّ مَنْ عليهم بإيلاف قريش وصرف عنهم شرّ أصحاب الفيل^(٥) أ.هـ.

وهناك وجه ثالث ذكره الفراء، وهو أنّ الجار والمجرور متعلق بـ (اعجب) مقدّر، والمعنى: اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف^(٦).

والذي أراه أنّ كلّ هذه الأوجه صواب؛ لأنّ المعنى معها صحيح.

٦- واو العطف:

واو العطف بين الأصالة والزيادة:

قال ابن خالويه عقب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٧): "فأمّا الواو في قوله: (وضياء) فقال الفراء^(٨): الواو زائدة، والتقدير: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، فيكون نصباً على الحال.

(١) سورة قريش / ١.

(٢) معاني القرآن ٣ / ٢٩٣.

(٣) سورة الفيل / ٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٣٦٥.

(٥) الطارقية / ٣٨٣، ٣٨٤.

(٦) معاني القرآن ٣ / ٢٩٣.

(٧) الأنبياء / ٤٨.

(٨) معاني القرآن ٢ / ٢٠٥.

وقال البصريون^(١): الواو نسق، وليس زائداً، فمعناه: أعطيناها التوراة التي فرقت بين الحق والباطل، وأعطيناها ضياءً وذكرًا^(٢) ١. هـ.

الواو الزائدة أثبتتها الكوفيون والأخفش وجماعة، وحمل على ذلك قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها﴾^(٣) بدليل الآية الأخرى ﴿حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها﴾^(٤).

وقيل الواو عاطفة، والجواب محذوف، أي: كان كيت وكيت، و(كيت وكيت) كناية عما يناسب المقام، وهنا الجواب تقديره والله أعلم: رأوا نفعاً منها، أو سلمت عليهم الملائكة، أو حياهم الله^(٥).

والرّاجح عندي مذهب البصريين؛ لأن الأصل عدم الزيادة، فإذا حمل الكلام على كون الواو عاطفة كان هو الوجه.

٧- تشديد (لما):

٨- الخلاف في توجيه تشديد (لما) وتخفيفها من قوله تعالى: ﴿وإن كلاً لما ليوفينهم﴾^(٦).

قال ابن خالويه: "وأما من شدّد (لما) ففيه وجهان: قال البصريون (لما) بمعنى (إلا)، ومثله ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾^(٧)؛ أي: إلا عليها حافظ.. وقال الفراء^(٨): الأصل: وإن كلاً لمن ما، فقلبوا من النون ميماً، فاجتمعت

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٩٤، والبحر المحيط ٦/٢٩٥.

(٢) إعراب القراءات ٢/٦٢، ٦٣، وانظر: حاشية الدسوقي ٢/٣٤٩.

(٣) سورة الزمر: ٧٣.

(٤) سورة الزمر: ٧١.

(٥) تنظر حاشية الدسوقي ٢/٣٤٩.

(٦) سورة هود: ١١١.

(٧) معاني القرآن ٢/٢٨، وانظر معاني القرآن وإعرابه ٥/٣١١.

(٨) معاني القرآن ٢/٢٩.

ثلاث ميمات، فحذفوا إحداهن اختصاراً.

ومن خَفَّف (١) ففيه وجهان أيضاً:

قال البصريون: (ما) صلة، والتقدير: ﴿وَإِنْ كَلَّا لِيُوفِيَهُمْ﴾ (٢) وقال الفراء (٣):

"(ما) صفة ذات الآدميين، كما تقول: عندي لما غيره خير منه" (٤) ١.هـ.

وقد ألمح الفراء إلى مذهب البصريين في (لما) المشددة بقوله: "وأما من جعل

(لما) بمنزلة (إلا) فإنه وجه لا نعرفه" (٥) ١.هـ.

وعبارته أوضح من عبارة ابن خالويه في (لما) المخففة، قال: "جعل (ما) اسماً

للناس، كما قال: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (٦) ١.هـ.

واستحسن أبو حيان مذهب الفراء، واستشهد له، فقال: "هذا وجه حسن، ومن

إيقاع (ما) على ما لا يعقل قولهم: لاسيما زيد، بالرفع، أي: لا سي الذي هو زيد،

وقيل (ما) نكرة موصوفة، وهي لمن يعقل... وقيل اللام موطئة للقسم و(ما)

مزيدة" (٧).

المبحث الرابع: ما فيه خلاف، وعبر عنه بأعلام من البصريين والكوفيين:

١- الظرف "الآن":

قال ابن خالويه: "واختلف النحويون في (الآن) فقال الفراء (٨) - رحمه الله -:

أصله: أوآن، فقلبوا الواو ألفاً، قال: ويجوز أن يكون: آن لك أن تفعل كذا، أي:

(١) تخفيف (لما) للكسائي، وأبي عمرو. انظر كتاب السبعة ٣٣٩.

(٢) سورة الطارق: ٤.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٨. وانظر معاني القرآن وإعرابه ٥/٣١١.

(٤) إعراب القراءات ١/٢٩٥-٢٩٦.

(٥) معاني القرآن ٢/٢٩.

(٦) سورة النساء: ٣.

(٧) البحر ٥/٢٦٦.

(٨) معاني القرآن ١/٤٦٧.

حان لك، فيكون فعلاً ماضياً، فلما دخلت الألف واللام عليه تركوه على فتحه ... وقال سيبويه^(١) - رحمه الله -: الآن: إشارة إلى وقت أنت فيه، بمنزلة هذا، والألف واللام تدخل لعهد تقدم، فلما دخلت الألف واللام على (الآن) لغير عهد ترك مبنياً^(٢) ١. هـ.

(أل) في (الآن) لازمة، والشائع بين النحاة أنه ظرف زمان مبني على الفتح، وعلة بنائه تضمن معنى الحرف، وهو لام الحضور. واختلف في الألف واللام الداخلة عليه، فذهب قوم إلى أنها لتعريف الحضور، كما في قولك: مررت بهذا الرجل؛ لأن قولك (الآن) بمعنى هذا الوقت، وعلى هذا لا تكون زائدة.

وذهب قوم، منهم ابن مالك إلى أنها زائدة^(٣).

٢- توجيه تذكير (قريب) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤).

قال ابن خالويه في اثنا حديثه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: "وإلى ذلك وجه الفراء قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، ولم يقل قريبة؛ إذ كانت الرحمة يعني بها المطر هاهنا.

وقال آخرون (قريب) صفة لمكان؛ أي: إن رحمة الله مكان قريب، كقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾^(٥)، أي: زمان قريب ...

وقال أبو عبيدة^(٦): قريب وبعيد لو كانا صفتين دخلت عليهما الهاء،

(١) الكتاب ٢/٤٠٠، ٣/٢٩٩.

(٢) إعراب القراءات ١/٢٧٣-٢٧٥.

(٣) ينظر التصريح ١/٤٩٢-٤٩٣، وشرح الأشموني ١/٢٤٠، وحاشية الخضري ١/١٨٤.

(٤) سورة الاعراف: ٥٦.

(٥) سورة الشورى: ١٧.

(٦) مجاز القرآن ١/٢١٦.

ولكنهما ظرفان، ولا يثنيان، ولا يجمعان، ولا يؤنثان، وأنشد:

تؤرقني وقد أمست بعيداً وأصحابي بعينهم أو تباله^(١)
(عينهم) و(تباله) موضعان^(٢) أ.هـ.

ذكر أبو البركات الأنباري ثلاثة أوجه لتذكير (قريب) وهي:

الأول: أنه ذُكِرَ حملاً على المعنى؛ لأنَّ الرَّحْمَةَ بمعنى الرَّحْمِ، وهو مذكَّر.
الثاني: أنه ذُكِرَ؛ لأنَّ المراد بالرَّحْمَةِ المطر، وهو مذكَّر.

الثالث: أنه ذُكِرَ على النسب؛ أي: ذات قرب، كقولهم: امرأة طالق، وطامث،
وحائض؛ أي: ذات طلاق، وطمث، وحيض^(٣).

وبالرجوع إلى معاني القرآن للفراء الفيتة لم يقل: إنَّ الرَّحْمَةَ في معنى المطر،
ولكنه يرى أنه صفة لمكان^(٤)، وهو الرأي الثاني الذي أشار إليه ابن خالويه.

والراجح عندي أن الرَّحْمَةَ حملت على معنى المطر؛ لأنَّ سياق الآيات يدلُّ^١
عليه؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ
الْمُحْسِنِينَ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سَقَنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ
الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٥).

٣- حذف إحدى التاءين من المضارع:

إذا صدر المضارع بتاءين فإنه يجوز حذف إحداهما تخفيفاً، قال ابن خالويه:

(١) من الرافر، لم أفق على قائله، موضع الشاهد منه (بعيدا)؛ حيث لم يؤنث؛ لأنه ظرف. وانظر اللسان
(ع ي هـ)، وجمهرة اللغة ٣/١٤٣.

(٢) إعراب القراءات ١/١٨٧-١٨٨.

(٣) البيان ١/٣٠٩.

(٤) معاني القرآن ١/٣٨١.

(٥) سورة الأعراف: ٥٦، ٥٧.

"قوله تعالى: ﴿تَظَاهَرُونَ﴾^(١) يقرأ بالتشديد والتخفيف، فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تتظاهرون بتأين، فأسكن الثانية، وادغمها في الظاء، فشدد لذلك، والحجة لمن خفف^(٢) أنه أراد أيضاً: تتظاهرون، فأسقط إحدى التاءين تخفيفاً، وكرهية للإدغام وثقله.

فإن قيل: أيّ التاءين الساقط؟ فقل: قال سيبويه: الساقط الأول، وقال هشام^(٣): الثاني، وقال الفراء: إحداهما بغير تعيينها. ولكل حجة ودليل"^(٤) ١.هـ.

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه وجدت أن سيبويه يرى أن الثانية هي المحذوفة، لا الأولى. قال: "وإن شئت حذف التاء الثانية، وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾^(٥)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾^(٦) وكانت الثانية أولى بالحذف؛ لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى: ﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾^(٧)، وقوله: ﴿وَأَزَيَّنْتَ﴾^(٨)، وهي التي يُفعل بها ذلك في ﴿يَذَكَّرُونَ﴾^(٩)، فكما اعتلت هنا كذلك تحذف هناك"^(١٠) ١.هـ.

إذن، فهشام الكوفي موافق لسيبويه، ولم أعثر على مذهب الفراء في معاني القرآن.

(١) سورة البقرة: ٨٥.

(٢) التخفيف لعاصم والكسائي، كتاب السبعة ١٦٣.

(٣) هشام بن معاوية الضريير، أحد أعيان أصحاب الكسائي، صنّف الحدود والقياس، توفي في سنة ٢٠٩هـ.

البغية ٣٢٨/٢.

(٤) الحجة/ ٨٤.

(٥) سورة القدر: ٤.

(٦) سورة آل عمران: ١٤٣.

(٧) سورة البقرة: ٧٢.

(٨) سورة يونس: ٢٤.

(٩) سورة الأنعام: ١٢٦.

(١٠) الكتاب ٤/ ٤٧٦.

وقد نسب الأنباري إلى الكوفيّين أنّ المحذوفة هي الأولى الزائدة؛ لأنّ الزائد أضعف من الأصليّ^(١).

والرّاجح عندي أنّ المحذوفة الثّانية؛ لأنّ التّكرار بها وقع، والثّقل منها حصل، ولأنّ الأولى الزائدة دخلت لمعنى، والثّانية الأصليّة لم تدخل لمعنى، فلمّا أرادوا حذف إحداهما كان حذف ما لم يدخل لمعنى أولى^(٢).

الخاتمة

وفيها أبرز نتائج البحث.

بعد النّظر والتأمّل في مؤلّفات ابن خالويه، ودراستها، وعرضها على بساط البحث والفحص أتضح لي ما يلي:

أولاً: ابن خالويه مستقلّ التّفكير، متحرّر النزعة وفق قناعة خاصّة، وفلسفة علميّة، والدليل على ذلك انفراده ببعض المصطلحات، كالموقوف و يقصد به فعل الأمر، وحروف الزيادة: يقصد بها حروف الجرّ، وحروف التّحقيق: يقصد بها حروف الاستثناء، وانفراده بإعراب بعض الألفاظ مخالفاً نسق النّحاة؛ حيث يعرب (إذا) بأنّها حرف وقت غير واجب، و(إذ) حرف وقت ماض واجبة.

ثانياً: اتّهام الأنباري وابن هشام ابن خالويه بأنّه كان من ضعاف النّحاة أمر لا نسلّمه لهما؛ إذ إنّ الدّراسة أثبتت أنّه كان من كبار النّحاة، والدليل على ذلك كثرة اطلاعه على كتب البصريّين؛ مثل: الكتاب لسيبويه، وكتب الكوفيّين، مثل: معاني القرآن للفراء، وقد تأثّر بها تأثراً إيجابياً وسلبياً؛ أي: موافقةً ونقداً، وربّما اتّهم بعضهم بالغلط، وقصورهم في السّماع من العرب.

ثالثاً: معظم مصطلحات ابن خالويه تجنح نحو المصطلحات الكوفيّة؛ كالجحد،

(١) البيان ١/١٠١.

(٢) السابق ١/١٠١.

وما لم يسمّ فاعله، و(لا) التبرئة، والنسق، والخفض، والمكنى والكناية، بغض النظر عن كونه التزم ببعضها، أو تغلبت المصطلحات الكوفية على المصطلحات البصرية، كما هو مفصل^(١).

رابعاً: في عرضه لمسائل الخلاف كان بين أمرين: التصريح بترجيح الرأي، أو التلميح بترجيحه، ففي التصريح يقول: وهو الاختيار، أو تمسكه بمذهب دون مذهب، كالتزامه في جميع مؤلفاته بأن رافع المبتدأ هو الابتداء، وهو مذهب البصريين، أو قوله: إذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض في مثل هذا ولا عرفوا إضمار الخافض فقد عرفه غيرهم.

أما التلميح فيكون بتقديم الرأي وتبنيه والاستشهاد له.

خامساً: في عرضه لمسائل الخلاف يعبر بالبصريين والكوفيين، أو بأعلام من البصريين يقابلهم الكوفيون، أو بأعلام من الكوفيين يقابلهم البصريون، أو بأعلام من البصريين والكوفيين، كما هو مفصل^(٢).

سادساً: عنايته - في الأعمّ غالباً - بالتعليل لما يرى.

سابعاً: عنايته - في الأعمّ الأغلب - بنسبة الرأي إلى صاحبه، وأحياناً ينقل نصوصاً من المصدر الذي رجع إليه، مناقشاً، ومعللاً، وأحياناً يعرض الآراء فقط من دون إبداء رأيه.

ثامناً: لا يوجد في مؤلفاته ما يؤكد انتماءه إلى المدرسة الكوفية، بل يوجد فيها إلى جانب الآراء الكوفية آراء بصرية.

تاسعاً: اطلاع ابن خالويه على مؤلفات لم تصل إلينا، فهو ينقل عن أهل الكوفة أنهم يرون أنّ الشيء لا يضاف إلى نفسه، فإذا جاء ما ظاهره ذلك فإنه يؤوّل بأن

(١) الفصل الأول: المصطلحات.

(٢) الفصل الرابع.

يراد بالمضاف النوع، وبالمضاف إليه الجنس، وهذا لم يشع عن الكوفيّين، بل الشائع عنهم أنّ الشّيء يضاف إلى نفسه إذا اختلف اللفظان^(١).
عاشراً: عنايته بنسبة القراءة إلى صاحبها في الأعمّ الأغلب.
حادي عشر: يؤخذ على ابن خالويه غموض عبارته أحياناً^(٢).

(١) الفصل الرابع: المبحث الثاني.

(٢) الفصل الرابع: المبحث الأوّل رقم (٣).

ثبت المصادر والمراجع

- * ائتلاف النَّصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، للزبيدي، تحقيق د / طارق الجنابي، عالم الكتب / بيروت ١٤٠٧ / ١٩٨٧.
- * ابن خالويه وجهوده في اللّغة، مع تحقيق كتاب شرح مقصورة ابن دريد، د / محمود جاسم محمد، مؤسّسة الرّسالة ١٩٨٦ م.
- * إتحاف فضلاء البشر، لأحمد محمد البنا. تحقيق د / شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، ط-الأولى ١٩٨٧ م.
- * الأشباه والنظائر، للسيوطي، تحقيق طه عبد الرّؤف / مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٥ م.
- * إصلاح المنطق، لابن السّكيت، تحقيق أحمد شاكر، وعبد السّلام هارون، دار المعارف / مصر.
- * الأصول لابن السّراج، تحقيق د / عبد الحسين الفتلي، ط مطبعة سلمان الأعظمي / بغداد ١٣٩٣ / ١٩٧٣.
- * إعراب القراءات السّبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق د / عبد الرّحمن العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط أولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
- * الألفات، لابن خالويه، تحقيق د / علي حسين البواب / مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- * إنباه الرّواة على أنباه النّحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب ١٩٩٥ هـ / ١٩٧٤ م.
- * الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، مطبعة السّعادة / مصر / ١٩٦١ م.

- * أوضح المسالك، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجليل / بيروت، ١٩٧٩م.
- * البحر المحيط، لأبي حيان تحقيق عادل عبد الموجود وآخرين دار الكتب العلمية بيروت ط: ١، ١٩٩٣م.
- * البحر المحيط، لأبي حيان. ط مصر ١٣٢٨هـ.
- * بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الفكر ط الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- * البيان في إعراب غريب القرآن، للأنباري، تحقيق بركات يوسف هبود / دار الأرقم / بيروت.
- * التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق د / فتحي أحمد مصطفى علي، ط جامعة أمّ القرى، ط أولى، دار الفكر - دمشق ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- * التبيان في إعراب القرآن للعكبري تحقيق محمد علي البجاوي - ط - عيسى الحلبي مصر.
- * التبيين للعكبري، تحقيق د / عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- * تسهيل الفوائد لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات.
- * التصريح بضمون التوضيح للأزهري. تحقيق عبد الفتاح بحيري.
- * التعليقة، لابن النحاس، تحقيق د / خيرى عبد الرّاضي عبد اللّطيف، دار الزّمان / المدينة المنورة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- * جمهرة اللّغة، لابن دريد، تحقيق د / رمزي البعلبكي، ط دار القلم / بيروت، ١٩٨٧م.
- * الجنى الدّاني في حروف المعاني، تحقيق د / فخر الدّين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة / بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- * جهود ابن خالويه النحويّة، للدكتور / إبراهيم الإدكاوي، ط الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، مطبعة الأمانة / مصر.
- * حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل، علّق عليها تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلميّة / بيروت.
- * حاشية الدسوقي على مغني تحقيق عبد السلام محمد أمين. دار الكتب العلميّة / بيروت، ط-١، ٢٠٠٠م.
- * حاشية الصّبّان على شرح الأشموني، ضبط إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميّة / بيروت.
- * الحجّة في القراءات السّبع لابن خالويه، تحقيق د / عبد العال سالم مكرم، دار الشّروق / بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- * دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفرّاء، تأليف المختار أحمد ديره، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت - ط-١ ١٩٩١م.
- * ديوان عمرو بن معديكرب، هاشم الطّحان، بغداد / ١٩٧٠م.
- * ديوان أبي قيس بن الأسلت، جمع وتحقيق د / حسن باجوده، ط القاهرة، دار التّراث، ١٩٧٣م.
- * الرسالة الكبرى في البسملة للصبان تحقيق فواز زمرلي وحبیب يحيى المير، ط ١، دار الكتاب العربي بيروت.
- * السّبعة لابن مجاهد، تحقيق د / شوقي ضيف، دار المعارف بمصر / ١٩٧٢م.
- * شرح الألفية للأشموني تحقيق د / عبد الحميد السيد عبد الحميد - ط ١ - المكتبة الأزهرية.
- * شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د / عبد الرحمن السيد ود / محمد بدوي المختون ط ١، ١٤١٠ هجر للطباعة.
- * شرح القوائد السّبع الطّوال، لأبي بكر الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، ط الرابعة، ١٤٠٠هـ.

- * شرح اللمع للواسطي تحقيق د/ رجب عثمان ط-١، ١٤٢٠هـ مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- * شرح المفصل، ط المنيرية، ١٩٢٨م.
- * شعر ابن ميادة، جمع محمد نايف الدليمي.
- * كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل، لابن خالويه، تحقيق د/ محمد محمد فهمي عمر، دار الزمان، ط أولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- * الكتاب لسبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
- * الكشاف للزمخشري - ط - دار المعرفة بيروت.
- * لسان العرب، لابن منظور، ط دار صادر / بيروت ١٩٦٨م.
- * لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، حيدر آباد، سنة ١٣٣١هـ.
- * اللمع لابن جني تحقيق د/ حسين محمد محمد شرف ط-١، ١٣٩٨هـ.
- * مجاز القرآن لأبي عبيدة، تحقيق محمد فؤاد سزكين، ط السعادة، القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.
- * مجالس ثعلب زتحقيق عبد السلام هارون، ط-٢، دار المعارف بمصر ١٩٩٦م.
- * مجلة الدراسات اللغوية، فصلية محكمة، تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية / المجلد السادس - العدد الرابع / شوال - ذو الحجة ١٤٢٥هـ، فبراير ٢٠٠٥م.
- * مختار الصحاح، دار الفكر / بيروت.
- * المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب، تحقيق علي حيدر، ط دمشق، ١٣٩٢هـ.
- * الزهر، للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مطبعة دار التراث / القاهرة.
- * مصطلحات النحو الكوفي، للدكتور / عبد الله الخثران / هجر للطباعة، ط أولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

- * معاني القرآن للأخفش، تحقيق د / فايز فارس، ط الكويت، ١٩٧٩م.
- * معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د / عبد الجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب ١٩٨٨م.
- * معاني القرآن للفراء، تحقيق محمد علي البخار، وأحمد تجاني، وعبد الفتاح شلبي، دار السور.
- * معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ط دار المأمون بمصر، ١٩٣٦م.
- * مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة صبيح - بدون تاريخ.
- * المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي تحقيق د / عبد الرحمن العثيمين ط-١، ١٤٢٨هـ، مركز إحياء البحوث بجامعة أم القرى.
- * المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، ط دار الكتب / بيروت.
- * المهذب في القراءات العشر. محمد سالم محيسن مكتبة الكليات الأزهرية - ط-٢، ١٩٧٨م.
- * الموفي في النحو الكوفي صدر الدين الكنغراوي، ط- المجمع العلمي بدمشق.
- * نحو القراء الكوفيين، لخديجة أحمد مفتي / الفيصلية / مكة المكرمة، ط أولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- * نزاهة الألبا، لابن الأنباري، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار نهضة مصر - بدون تاريخ.
- * النشر في القراءات العشر لابن الجزري، مراجعة علي محمد الضباع المكتبة التجارية الكبرى القاهرة.
- * يتيمة الدهر، للثعالبي، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد - السعادة / مصر ١٩٥٦م.